# مارون النقاش

بقلم نسيم نصر

مارون النقاش صيداوي المولد بيروتي المنشأ . ولد في صيدا سنة ١٨١٧ وفي سنة ١٨٢٥ انتقل ابو مارون بعائلته الى بيروت ، وفيها اصبح عينا من اعيانها ، فشغل مركز رئيس كتاب جمرك بيروت ، وقضى زمنا عضوا في مجلس تجارتها . وكان ذا ميل عظيم الى درس اللغات والفنون ،فاتقن الموسيقى وتعلم الفرنسية والايطالية والتركية الى جانب العربية ، التي عبر عن توسعه في علومها وفنونها اخوه نقولا اذ قال :

« فبعد ان اتقن الكتابة والقراءة العربية ،تعلم الصرف والنحو ، وتعمق في هذا العلم ،واتقن ايضا علم المنطق والعروض والمعاني والبيان والبديع . وفي سن الثامنة عشر تعلق بنظم الشعر حتى فاق اقرانه ، اذ ان شعره كان طليا سهلا مع خلوه من العقادة والركاكة . »

ويضيف نقولا متناولا كفاءة اخيه مارون في العلوم التجارية قوله : « واتقن علم الارقام ومسك الدفاتر على الاصول الافرنجية ،وعلم به حتى صار له جملة تلامذة . وكان الامام ببيروت في هذا الفن . وتعلم ايضا القوانين التجارية ، وبرع بها جدا ، حتى كانت الناس تستشيره في المشاكل . »

وفي هذا الجمع بين المؤهلات « ادبا وتجارة »، ما جعل لاسفاره تاثيرا بالغا في اذكاء مواهبه وتنمية طاقاته الفكرية ، فكانت له رحلة سنة ١٨٤٦ من مصر الى ايطاليا حيث شاهد بعض المسرحيات والاوبرات تمثل على مسارحها . وكان تلك المشاهد فعلت في نفس مارون فعلا خلاقا منبها مغذيا ، ونفسه كانت تواقة الى اصلاح اجتماعي في بلاده ،فاذا بالفن التمثيلي يبدو له وسيلة مجدية في تصوير الامراض الاجتماعية ، زاجرة عن التردي في السؤات الاخلاقية .

ولم يمض غير قليل من الزمن حتى كان مارون النقاش يضطلع بتاليف المسرحية في اللغة العربية ، ويكفل لها بعنايته ونفقته تمثيلها على مسرحمن انشائه ايضا .ولكن عمر هذا النابغ كان قصيرا ، والسنوات التي اهتم في بعض ايامها ، بالفن المسرحي لم تبلغ العشر . فكانتوفاته في طرطوس ، اول حزيران سنة ١٨٥٥ ،خسارة جسيمة للنهضة الفنية الناشئة ،التي بداها ابتداء يبشر بكل خير .

ومما يرويه بعض ثقات الباحثين في الادب ان مارون النقاش حصل على فرمان عال بانشاء مسرح بجوار بيته . وقد تحول هذا المسرح الى كنيسة بعد وفاته عملا بوصيته . ولعل كنيسة « السانتا » المعروفة اليوم في بيروت ،في حي الجميزه ،على مدخل طريق النهر ، هي القائمة تنفيذا لوصيته بتحويل مسرحه كنيسة بعد موته .

نعرف لمارون النقاش ثلاث تمثيليات : « البخيل » مثلت سنة ١٨٤٧ ، و « ابو الحسن المغفل او هرون الرشيد » مثلت سنة ١٨٤٩ و « السليط الحسود » سنة ١٨٥٣

ولكي نلم بمفهومه للفن المسرحي ، وكيف اراد ان يحدثه في العربية نعتمد له مقتطفات من الخطبة التي قدم بها رواية البخيل في اول تمثيل لها قال :

« ها انا متقدم دونكم الى قدام ، محتملا عنكم امكان الملام، مقدما ، لهؤلاء الاسياد المعتبرين، اصحاب الادراك الموقرين، ذوي المعرفة الفائقة والاذهان الفريدة الرائقة ، الذين هم عين المتميزين بهذا العصر ، وتاج الالبا والنجبا بهذا القطر ، ومبرزا لهم مسرحا ادبيا ،وذهبا افرنجيا مسبوكا عربيا . على انني عند مروري بالاقطار الاوروباوية ،وسلوكي بالامصار الافرنجية ، قد عاينت عندهم فيما بين الوسايط والمنافع ، التي من شانها تهذيب الطبايع ،مراسحا يلعبون بها العابا غريبة ، ويقصون فيها قصصا عجيبة . فيرى بهذه الحكايات التي يشيرون اليها ، والروايات التي يتشكلون بها ويعتمدون عليها ،من ظاهرها، مجاز ومزاح، وفي باطنها حقيقة وصلاح . »

وبعد ان اطرى نفسهعلى جراته في ولوج ابواب هذا الفن، واثنى على جمهور المقبلين على مشاهد هذه المحاولة الجديدة في نوعها ، لم يانف من ان يقدم نفسه مقتبسا في سبيل التهذيب والاصلاح، فبضاعته ، على حد قوله ، ذهب افرنجي سبكه في قالب عربي .

اما لماذا اختار المسرح الذي تزينه الموسيقى وتتخلله الالحان وهو المعروف بالاوبرا ،فذلك لانه كان انزعاليه ، ولاعتقاده ان ابناء قومه يشاركونه هذا النزوع . ثم يخلص الى التنويه برسالة المسرح، فيراها قائمة في المتعة الفنية ، التي تفعل في القلوب قبل الاذهان ، وتنفد الى مكامن النفس بغير استئذان . ولا يفوته أن يشير الى ما يفيده المشاهدون من النصح والفصاحة ومن تذوق الالحان والتفرج بالمبهج والمضحك .ثم يتجاوز هذا كله الى القول بان الحاضرين : « يتفقهون بالامور العالمية ، والحوادث المدنية . ويتخرجون في علم السلوك ومنادمة الملوك . وبالنتيجة فهي جنة ارضية ، وحافلة سنية . »

اما راي مارون النقاش في التمثيل ، ففيه ما يدل على انه السابق الموطىء للمسرح العربي، غير منازع. وهاكم بعض ما قاله الرحالة الانكليزي دافيد اركيوهارت الذي شهد تمثيل « الحسن المغفل او هرون الرشيد » بدعوة

# ديانا

اربة الصيد لا تقسي على العاني — فانت بالدل صرت المعبد الثاني
قنصت قلبا فتي الحب ما علقت — عيناه الا بطرف منك وسنان
وبسمة الثغر لمع البرق هاطله — در تساقط مجلوا باوزان

قد كنت في الدير ادعو الله مبتكرا — فصرت انت الدعا في لمح اجفاني
اتذكرين وقد جاء الزمان لنا — بخلوة تحت غصن الرند والبان
والخد متقد كالجمر ملتهب — فقلت ما هذا ؟ قلت : زهر رمان
ثم انثنيت ارود الحقل اجمع من — ورد الربيع لنور منك فتان
انسان عينيك قد راش الفؤاد ضحى — فراح يخلع عنه ثوب رهبان
يا نفحة الطيب حي ذكر من كشفت — عن مقلتي غشاء الاحمر القاني
اني لابعث بالاشواق مرتقبا — انفاس طيب التي غنت بلبنان

فيا رياض الهوى يا نغمة سحرا — هل في صدى الروض ترجيع لالحاني
بالله ردي لنا ذكر الهوى طربا — وارجعيني الى احلام نيسان
ويا زمان الصبايا انملا مسحت — على محياها دفق الحسن روحاني
اوحي اليها بان الحب اوله — خمر واخره ترديد اشجان

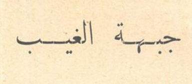
**عيسى ميخائيل سابا**

---

من ابي مارون . قال :
« كان فى التمثيل بعض الارتباك ،كما كان الغناء رديئا ولكن اخراج المسرحية ،من الناحية الفنية كان موفقا. وقد دل ذلك على مواهب كامنة عند المؤلف ، كما برهنت على ان النفس العربية يمكن ايقاظها وتحريكها بسهولة . »
ومن دلائل تفهم مارون النقاش المسرحية شكلا ، كما فهمها موضوعا ،حرصه على ملاءمة لغة الشخص ، فى التمثيلية ،لحاله الاجتماعية . وفى هذه الملاءمة قال اخوه نقولا :
« وهذه الطريقة من اخص صنايع ودقائق هذا الفن ، اي انه كما ان مشخص الدور ملزم باظهار الاشارات والحركات المناسبة ،بالنظر الى دوره، هكذا ايضا مطلوب من المؤلف ان يعطي لكل حقه من الالفاظ ،لكي يكون كل شيء مناسبا ولايقا لحالة صاحب هذا الدور . »
ولقد كان النقاش ذا بصيرة نافذة ، اعانته على ان يجيد اختيار المواضيع لمسرحياته ،وان يخرج بابطالها عن طوق المقلد الى نهج المبدع . وفى نفوذه الى النفسية التى كان يعالج اخراجها على المسرح لتظهر فى اصالتها النموذجية ما يشهد له بانه كان حقا ذا كفاءة جديرة بالتقدير والاعجاب .
ولعل خير ما نورده فى سبيل التعريف بقدر هذا الرائد الجرىء، مقتطف مما ورد على لسان ابن اخيه سليم النقاش

ـ وسليم هذا حامل رسالة عمه مارون الى وادي النيل ـ قال :
« وقد جعل فى هذا الفن تغييرا غير قليل ، فانه حين ساح فى اوروبا ودوخ اقطارها رأى حال الروايات عندهم، وما تجني بلادهم من الفائدة والانتفاع ،فحملته الغيرة الوطنية والحمية السورية على ادخاله الى بلاده . فعاد اليها والف روايات لا ينتظر مثلها من مؤلف فى فن لم يكن يعرفه غيره من ابناء وطنه ، على انه لا يستغرب من مثله . ولما رأى عدم ميل ابناء وطنه الى هذا الفن المفيد ، نظرا لعدم معرفتهم بمنافعه ، زاده فكاهة ، فجعل فى الرواية الواحدة شعرا ونثرا وانغاما ، عالما ان الشعر يروق للخاصة ، والنثر تفهمه العامة ، والانغام تطرب. ولا حاجة بنا الى ذكر ما تكبده من المصاعب والاتعاب ،فى بادىء الامر ،حتى حمله الاعياء الى القول فى احدى رواياته ، « ان دوام هذا الفن فى بلادنا امر بعيد .» على انه اجهد نفسه فى جعل رواياته ادبية محضة، قاصدا بذلك تهذيب ابناء وطنه ،فأتى بالمطلوب من الروايات ،لانها ، انما تفيد اذا كانت ادبية ، ترغب فى الفضائل وتنهى عن الرذائل.»
هذا هو مارون النقاش ابو المسرحية فى اللغة العربية .ولنا به واحد من اولئك الذين مهدوا طريقا لجانب من جوانب الفكر والادب، فى هذا الوطن الصغير الحبيب لبنان .

**نسيم نصر**




⊙

**ننشر فيما يلي توطئة مسرحية الدكتور بشر فارس الجديدة « جبهة الغيب » التي تصدر قريبا عن دار مجلة شعر ببيروت لا ندري ما مصير هذه المسرحية . هل تغزو المسرح الاوروبي كما غزته اختها الصغرى « مفرق الطريق » ، أو هل تغزو هذه المرة المسرح العربي فتغذي أرجاءه بالقيم الدائمة ؟ على اننا موقنون أن « جبهة الغيب » من الدعائم الكبرى لنهضتنا في ميدان الفكر المتوغل والشعر المكتوم جنبا الى جنب .**

***

ليس المسرح بهوا سمرت نوافذه ثم نقلت اليه نقلا حركات الناس فهزلت حتى التلف . هو قنطرة مسحورة تهف فوقها هبات الكون فتنحرف من اقليم الى اقليم ، من سطح المظهر تنساب في غور المخبر ، تخلص من مضيق الخاص الى رحب العام . للخلق ، على تباينهم في الطباع ، دخيلة واحدة ، وان ترددت بين انقباض وانشراح وفقا للشوط المقطوع في مطالع الرهافة . فكيف يقوم جوهر المسرح اذا علق سره باشباح جيل من الناس او باعراض رقعة من الارض ، لا تتم معهما حقيقة الانسان ، هذا الذي يلف تفاريقه مدار الازمنة والامكنة ؟

المسرح ـ كالشعر ، كالنحت والتصوير ، كالموسيقى والرقص ـ خصبه من شحنة البشرية كافة . هولها . ذلك اصل بقاء المسرح اليوناني الاول والمسرح الشكسبيري ، وقدر المسرح الذي ابتدعه نفر من المتاخرين مثل بيراندلو وتاجور . وسواء فزالنضال بين الهة وعباد اوبين الفرائز والروادع او بين بيئة واهلها تجري الخوالج على وعي مرة وفي غفو مرات ، او تلابس حنايا الضمير فلا تبرز الى مشهد الحس ، او تحجم فلا تدور اطلاقا باشارة ولا على لسان ولا في خاطر اذ هاجرت الى غيابة الوجدان فتاهت فاورثت الحرج الذي يفوت همة الظن .

وهذه التوائه اذا ضممت اليها ما يجري غفوا وما يلابس الحنايا حصلت لك مادة ادب المسرح الاصيل ، لا يبين اثرها للعين الفاحصة تنظر المعالم دون المغامض . مادة صالحة لسرداب التجارب النفسانية . وهذا الادب ـ بعد شكسبير وراسين ـ تفكك اسه وتخلف مغزاه في اكثر الحال ، فصار على الغالب اما الى لعب واما الى محاكاة الواقع المبذول .

كثيرا ما نحس شوارد الشعور ولوامع الادراك ، ولكن تقريبها الى الاذهان من حظ من حباه رب الكلمة بتلوين المبهم وتشكيل السانح . تلك رسالة الشاعر ـ والمسرحي الحق شاعر ـ فهو يهمس بما استعجم على عامة الناس . انه الغواص على دقائق البشر لخير كانت او لشر . هنا معقد غايته . ولعل قوله لم يرف على سمع في الحياة الجارية لانه تناثر من تحليق الوحي ، على ان السامع ينفعل له وينزعج به وقد حدثه حدسه ان القول يصور شيئا خامر فؤاده او هو مخامره يوما .

هيهات ان يكون المسرح مصنع ترديد : الفاظ كلها محدودة قاصرة ، مطروقة ناحلة ، يلوكها الناس ، على قدر ما تمرسوا به من التعبير . المسرح منبت توليد : كلمات تحوم على نجوى الشاعر وهو يتقصى مسارب الكون ويتقرى مصاعبها رجاء ان يعرف . والعرفان يلوح في لحظة القول ، لا في صورة هينة دارجة . ـ بعيد وادي الحقيقة : دوران ، موران ، هل يقربها المتلطف الا اذا تمور ودار ؟ من هنا ماتى الرموز والخطفات .

واذا كان اشخاص المسرح لا يفصحون في مجرى العيش على نحو ما ينطقون وهم بين ايدي الممثلين يلهمهم الشاعر ، فذلك انهم في ذلك المجرى دمى بشرية مقذوفة في لجب العواطف : شأنها شأن الغريق تلاطمه الامواج فيزيغ صوابه ، واما الناظر على الشاطىء ـ الشاعر ـ فيحس عن الغريق بذكاء بصيرته ثم يعبر : الاحساس حق لانه للبشرية جمعاء ، والتعبير حق كذلك وان كان خاصا بصاحبه : اقتراح ولده التقاط لماح الى ما وراء القريب هنالك حيث البديهة الثاقبة رفعت دولة البيان النافذ .

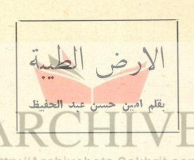
الدنيا حقل النضال ، النضال اضطرام جوه اضطراب فالمسرح الذي لا يخفق فيه نضال الابطال فعلا وقولا انما هو مسرح كاذب ، فاتر ، اذا اعطى لا ينبغي .

**القاهرة** **بشر فارس**

نظرت الام طويلا ، وفيما يشبه الذهول ، الى ولدها لترى اثر كلماتها عليه . فقد أمضت ساعة او نحوها وهي تتحدث اليه عن والده ، الذي مضى على موته قرابة الشهر ، وعن التركة التي خلفها وراءه . وكان حديثها عن زوجها الراحل حديث من يكن الاعجاب والفخر ، ولا يخفي التقدير والاعتراف بالجميل . اما حديثها عن تركة رجلها ، فقد انحصر او كاد في شيء واحد .. هو الارض التي يملكها ، والتي انتقلت الان مع الاشياء الاخرى الى ابنهما ، يقوم على امرها ويدبر شؤونها . كانت تحادثه وقلبها موزع بين الحنان والاشفاق ، ومشاعرها تتارجح بين العطف والشفقة . لقد كان وحيدها اذ لم يكن لها من الابناء الذكور غيره. ووجود بنتين ، احداهما في الخامسة عشرة والاخرى في الثامنة عشرة ، لم يخفف من حدة شعورها بانه وحيد . ومن هنا كان الحنان والعطف . وموت ابيه عنه ضاعف من شعورها بهما ازاءه . اما شفقتها واشفاقها عليه ، فكانا لانه ، وقد تخرج من المدرسة ، اصبح بالضرورة رب العائلة ... وهو وضع له مسؤولياته الجسام وأعباؤه الضخمة . وولدها ، وان كان في الحادية والعشرين من عمره ، الا انه لم يكن في يوم من الايام مسؤولا عن احد او شيء . حتى مسؤولياته تجاه نفسه ، لم يحمل لها هما ، ليس ضعفا فيه ، وانما كان يعفيه منها حرص والدته واختيه عليه ، ومبالغتهن في العناية به . وكلما نظرت الام الى المستقبل ، ودرست بينها وبين نفسها امكانيات نجاح ولدها في النهوض بالتزاماته الجديدة زاد اشفاقها وكادت نفسها تنفطر ألما وحسرة ...

وعرف من امعانها النظر فيه ، بعد حديثها الطويل ذاك ، انها تنتظر منه ردا عليه او تعليقا . وهو من ناحيته لا تعوزه الكلمات ولا الافكار ليفعل ذلك . فقد عرف نفسه ، كما عرفه غيره ، حاضر البديهة قوي الحجة ، يتحدث بهدوء وتؤدة ، فيخرج كلامه وكانه من فم رجل قطع شوطا بعيدا في سني الحياة وتجاربها . وكان الى ذلك كله ، ذكيا قوي الذاكرة والارادة يعرف متى يتكلم ومتى ينصت ، وكأنه عالم بنفسية محدثه . ويعرف متى يمتنع عن أبداء رأيه وهو غير متاكد منه ، مخافة أن يقع موقعا لا يسره .. فيلجأ للتخلص من ذلك الى طريقة لبقة لا تسيء ولا تجرح . ولهذا كان يتمتع بحب اصدقائه ومعارفه ، واحترام حتى الذين يكبرونه في السن بكثير .

رفع رأسه ، فوجد امه ما زالت تنظر اليه وتنتظر منه . فقال بصوته






الهادىء العميق « انني اعرف كيف كان والدي ، وكيف دبر شؤونه وسهر على راحة اسرته . واعرف اكثر من ذلك مدى تعلقه بارضه وحبه لها . وله كل العذر في ذلك . فقد كان أتساعها مصدر جاه له بين اهل البلدة ، وكانت خيراتها مصدر رزق وفير وعيش رغيد له ولنا . ولعل تعلقه بها قد زاد بعد ان وجد انه استطاع بعمله وحسن تدبيره ان يضاعف مساحتها الاصلية ، بما اشتراه ممن كانوا يرغبون في البيع لهذا السبب او ذاك .. انني اعرف هذا كله ، واعرف بالاضافة اليه أمرا مهما يتعلق بكلينا .. انت وانا ، وهو انك قلقة بشأن مستقبلي ومستقبل الاسرة . ومصدر هذا القلق هو خوفك من ان اسعى وراء الوظيفة واسلم الارض لمصير يعرفه كل من اهمل ارضه، فاتركها للاجراء وغيرهم يفعلون بها ما يشاؤون .. انا اعرف أن والدي لم يصب من التعليم قدرا يمكنه من طلب الوظيفة فتشبث بالارض . ولكن هذا لا يعني انني ساتجه وجهة الوظيفة لكوني قادرا عليها . لقد قررت ان ابقى في ارضنا واعيش عليها . واذا كان هناك شيء ورثته عن والدي فهو حبه للارض وتعلقه بها . ولا اقول ذلك ارضاءلك فقط ، وانما لانه ما بنفسي وما وطدتها عليه .. »

قصة

ومرت فترة صمت كانت امتدادا لتفكير الام فيما قاله ولدها . لم يكن تفكيراً بالمعنى الصحيح ، وانما انشغالا باستيعاب ما كانت تحب سماعه فسمعته .. اجل ! هذا ما ما كانت تحب سماعه من ولدها .. واي شيء احب لديها من ان تسمع ما يطمئنها ويدل على ان ابنها رجل يعتمد عليه ، ويتحمل المسؤولية ؟ اليس هذا ما يدغدغ حواس كل ام ، ويمس شغاف قلبها .. ؟

وعندما سمعت هذا الذي كانت تنتظره وتتمناه لم تتمالك نفسها .. فطوقت عنق ولدها بذراعيها وضمته بحنان عميق الى صدرها . واسلم هو نفسه لذلك ، فلم يحاول التملص والابتعاد عندما أسندت رأسها الى كتفه في غمرة ما جاش بنفسها وقلبها وعندما رفعت راسها اخيرا ، رأى دمعتين كبيرتين تنحدران من عينيها على وجنتيها المتغضنتين .. فاخرج منديله ومسح به وجهها وقبلها حيث كانت الدمعتان ، ثم قال بلهجة رقيقة ..

« انني متأكد من انني ، برضائك عني وتشجيعك لي ، ساحقق الكثير وانجح في كثير غيره . واذا كان هناك من طريق اتبعه فهو الطريق الذي

سلكه والدي في تصريف اموره . فان عصاميته واستقامته وجلده على العمل جعلت منه مثلا طيبا لي ، وقدوة صالحة .. » ثم توقف قليلا وظهرت في سيماء وجهه ابتسامة صغيرة . وكانما شعرت والدته انه لم يكمل ما اراد قوله، فرفعت عينيها اليه في نظرة متسائلة . فقال لها بشيء من الدعابة .. « هل ظللت تحبين والدي طيلة هذه المدة الطويلة يا لك من مخلصة وفية .. ويا له من قلب كبير ! » فبان في عينيها طيف ابتسامة لم تظهر على قسمات وجهها وقالت في انكار ذات متواضع .. « الفضل في ذلك ليس لي ، وانما لوالدك رحمه الله . فقد كان يعامل الكل بطريقة حببته الى الجميع . وكل ما ارجوه ان يوفقك الله في مسعاك ويهدي خطاك في السير في طريق والدك وعلى طريقته . وعندها لا يهمني طالت ايامي او قصرت في هذه الدنيا ... »

وشاء لها القدر ان تطول ايامها لترى ولدها بعد ثلاث سنوات وقد اصبح مثالا للابن البار ، ورب الاسرة الصالح ، والمدبر المتعلق بارضه الذي يعرف ما له وما عليه . كان يقضي معظم وقته متنقلا بين جوانب ارضه والفلاحين الذين يعملون فيها ... يحيي واحدا هنا ، ويسلم على اخر هناك . يجيب هذا على سؤال يتعلق بكمية البذار اللازم ، ويحاول ان يساعد ذاك على حل مشكلته العائلية .. وفي كثير من الاحيان كان يطلب الى احدهم ان يستريح ، ويقوم هو بعمله لمدة يشعر انها كافية للراحة . كان يحبهم ويعطف عليهم ويحب الارض بترابها ورائحتها ، لا سيما وقت الحراثة وفي موسم الحصاد . وكان يردد دائما ان للارض رائحة ذكية طيبة ، لا يدركها الا من يعمل فيها بيده وقلبه .. واصبح كل ذلك شيئا طبيعيا بالنسبة له ، لا يستطيع ان يقضي يوما بدونه ، اذ كان عمله ومتعته معا .

وبقيت الاسرة محتفظة بنفس عددها ، بالرغم من الحاح والدته عليه بان يتخذ له من بنات عمومته او من غيرهن زوجة له . الا انه في كل مرة كان يجيبها بهدوء وبغير ما ضيق بالحاحها .. « سيكون لنا ذلك عندما تستقر امورنا اكثر » ولكن السبب الحقيقي لم يكن عدم استقرار امور العائلة ، فقد كانت هذه موضع اعجاب الجميع في البلدة ، بل وحسد بعضهم . ولو كانت والدته تستطيع قراءة الصحف ، وتفسير بعض اخبارها بالطريقة التي يفسرها ولدها لعرفت السبب . فقد بدا عدم استقرار عام يجتاح البلاد ، وعلى الاخص المنطقة الساحلية منها . واصبحت السطور التي تتحدث عن ذلك في الصحف تبدو وكانها تتململ في مواضعها علامة القلق واضطراب الامور . واخذت حدة ذلك تزداد يوما بعد يوم . وكان هو يتتبع الاخبار والاحداث ويناقشها مع اصدقائه خارج البيت ، ويكتفي في البيت بالتعليق عليها تعليقا مطمئنا في اغلب الاحيان .. يتفوه به ليس لانه يعتقد بصحته ، وانما لانه يشعر بوجوب كونه مصدر حماية وطمأنينة لهن . وسألته امه ذات يوم ببساطتها المعهودة .. « ولكن ماذا يقصد اليهود من اعتدائهم وقسوتهم ؟ فالذي يحفر حفرة سوء لا يقع فيها سواه . » فقال لها بلهجة خلت هذه المرة من نغمة التطمين ، وانطوت على كثير من الجد والمرارة : « انهم يريدون ان يضعوا ايديهم على المزيد من الاراضي ومناطق السكن لايواء الالاف العديدة من القادمين الجدد . ولذا ترينهم يبررون كل وسيلة في سبيل هذه الغاية » فقالت والدته ، وطبيعتها المسالمة تنعكس على كلماتها .. « سوؤهم سينقلب عليهم .. وصدق من قال .. لهم دينهم ولي دين .. » فاجاب ابنها ، محاولا ان يجعلها تفهم ان الامر اكثر خطورة من ذلك .. « لا شيء يوقفهم عند حدهم . فليس

لديهم وازع من دين او رادع من ضمير » وتوقف فجأة وكانه قد نسي شيئا كان يريد قوله .. ونشر صحيفة كانت معه ، وقال مشيرا لها « هذه بعض اعمالهم .. » ثم قرأ منها .. ( داهمت جماعة من اليهود يوم امس منزل اسرة تعيش في مزرعة برتقال . وكان رب الاسرة في القرية المجاورة ، لقضاء بعض حاجاته . ولم يكن في المزرعة الا زوجته وولداه الصغيران وعندما رجع من القرية ووصل الى المنزل وجد الثلاثة جثثا هامدة ، تلطخ الدماء جباههم البريئة ، ويرتسم الفزع على وجوههم التي كانت تنطق بالحياة قبلها بقليل .. ) وسكت برهة نادما بينه وبين نفسه ، على انه اتخذ من سرد الحادثة المفجعة وسيلة لايقاف والدته على خطورة الامر .

ولكن الايام التي تلت ذلك ، جعلت تلك الحادثة تبدو شيئا بسيطا بالقياس الى حوادث ادهى وامر ومآسي تتابعت بشكل اقنع الجميع بان الامور ساءت الى حد خطير .

وكان هو في تلك الاثناء دائبا على مناقشة الامر في نفسه . وفي كل مرة يخرج من نقاشه مقتنعا بان اسوأ الاحتمالات لا يمكن ان يؤثر على وضع اسرته ، بل ولا على وضع بلدته باسرها . ولم يكن ذلك عزاء له عما يقع بعيدا عنه . فحساسيته ومشاركته الوجدانية تجاه سواه تحولان دون شعوره بالرضى والعزاء .. ولكن ذلك لم يمنعه ، وان كانت افكاره موزعة مشوشة ، من المضي في رعاية ارضه والعناية بها . ولعله كان يجد في متعة تفقده لارضه ، وفي الاستقرار الذاتي الذي يسود جوانب نفسه وهو يطأ ترابها ، وفي الشعور القوي بانه تابع لتلك الارض الطيبة وانها تابعة له ، لعله كان يجد في كل ذلك بعض الهدوء الذي ينشده ، وتنشده البلاد كلها منذ عدة شهور .

ولكن بقية هدوئه النفسي تبخرت او كادت عندما اخذ الناس يرددون في كل مكان ان حدود خصومهم

ستكون قريبة من بلدتهم ، بموجب قرار اتخذته جماعة من المؤتمرين — او المتامرين ( كما اصبح الناس يطلقون عليهم ) على بعد الاف الاميال من مسرح الحوادث ومنبع الماساة .. ولكنه حتى بعد انتشار هذه الشائعات ، ظل محتفظا برايه واعتقاده بان ذلك لا يكون ولن يكون ! فهل انتزعت الضمائر من النفوس ؟ وهل اصبح الحق اسما بلا مسمى ؟ أم انه اختلط بالباطل حتى اصبح من المتعذر التمييز بينهما ؟؟ لا ، لن يكون ذلك .

ولكن الايام القليلة التي تلت ذلك اثبتت ان الامر لم يعد ، بل لم يكن من الاساس ، مجرد شائعات وكلام . ففي ضحى يوم اشتد حره وسكن هواؤه ( وقد لاحظ هو ذلك ) جاء جماعة غريبون عن تلك الارض الطيبة واعلنوا بهدوء ولكن بشماتة ونفاذ صبر واضحين ، ان الارض اصبحت لهم . انه وان كان قد راى بعينه الحركة والهرج اللذين صاحبا عملية انتقال الملكية ( فقد كانت الجماعة التي تولت ذلك على مراى من حيث وقف في ذلك اليوم المشؤوم ) الا انه لم ير هدوءا او شماتة على وجوه الغرباء ولكنه سمع بهما . اما الهدوء فقد تحدث عنه صبية البلدة الذين لم يعرفوا عن الامر اكثر من انه شيء مثير ،فساروا اميالا عديدة وراء الجماعة التي وضعت الحدود الجديدة . واما شماتة الدخلاء فقد تحدث عنها بعض المتقدمين في السن الذين كانوا في تلك الاثناء ما زالوا في حقولهم ومزارعهم .

وكان ذلك اليوم هو اخر يوم تطأ فيه اقدامهم الارض التي ولدوا عليها ، او تمس ايديهم التربة التي امتزجت بعرق اجدادهم ودمائهم .. اذ افاق اهل البلدة في صباح اليوم التالي ليجدوا الاسلاك الشائكة ، التي تمثل الحدود ، غير بعيدة عن بيوتهم تفصل بين البلدة وسكانها وبين فردوسهم المفقود . وحتى الاطفال وجدوا ان الهدوء الذي كان يصطنعه الدخلاء بالامس قد تحول اليوم الى قسوة وزجر عنيفين . وعندما رجعوا ليتحدثوا الى الكبار عن ذلك التغير السريع العجيب ، الذي لم يكن له ما يبرره لدى عقولهم ونفوسهم البريئة ، وجدوا ان الكبار لم يتحمسوا له ، لانهم كانوا يفكرون في تغيير اكثر خطورة وابعد مدى . وكان رد الفعل عندهم لحديث الصغار يتراوح بين هزة راس مصحوبة بذهول ، وبين « نعم يا بني .. فلن يكون بوسعك بعد اليوم ان تدرج على ما وراء الاسلاك .. فقد اصبحت الارض لهم ! » ومنذ ذلك الوقت اصبحت كلمة « هم » هذه تتسم في العقول الصغيرة البريئة بمعنى الخطر والحرمان ، والاغتصاب والتهديد ..

ولم يعد في وسع صاحبنا ان يتكلم في اي موضوع ويطيل الكلام كعادته . فقد استولت عليه حالة من الحزن والكآبة فقد معها كل رغبة في الكلام او سماعه ، حتى من امه واخته . فماذا يقول لهن ؟ كانت الارض والعمل فيها وما يتعلق بها موضوع حديثهم في اغلب الاحيان . ولكن الان وقد ذهبت الارض ، ماذا يقول لهن ؟ ايقول لهن ان جدران منازل البلدة ، بعد ان حرم الناس من اراضيهم ، ليست مصدر رزق ولا تنزل المن والسلوى ؟ ام يناقشهن في ذلك المنطق العجيب الذي وضع حدودا بين بلدة بكاملها وبين جميع اراضيها ام ماذا ..؟ حقا انه لامر عظيم

ومضت ايام لم يكن يخرج فيها من البيت الا لماما . ولم يعد اهل البلدة يرون فيه الشخص الذي كانوا يعرفون . فقد الم تغيير ملموس بشخصيته في داخلها وخارجها . وكانوا يجدون بين ركام المصائب التي حلت عليهم وقتا يستعرضون فيه حالته بالذات . اذ كانوا يعرفون تماما تعلقه بارضه وتعهده لها بكل ما اوتي من سعة وجهد وامكانيات حديثة . وكانوا يعرفون بالتالي ( كما ردد هو نفسه مرارا ) ان الارض هي عمله ومتعته معا . والان حرم من الارض التي كانت مصدر ذلك كله ، مع انها على مراى منه غير بعيدة عنه — لا يفصلها عنه الا تلك الاسلاك اللعينة وذلك المنطق الاعوج العجيب الذي وضعت هناك بموجبه . ولذا كانوا ( وكأنهم لا يحملون همومهم الخاصة ) يحملون شيئا من همه

ومر على ذلك حوالي اسبوعين . وذات صباح لمح بعض الذين يبكرون في الخروج من بيوتهم جثة ملقاة بالقرب من الاسلاك — من ناحية البلدة . ولما اقتربوا منها لم يصدقوا اعينهم .. فقد كانت جثة شخص احبوه واحترموه الى حد بعيد ... وبعد وقت قصير كانت امه واخته قد حضرتا الى المكان ، يسبقهن صراخهن وعويلهن .. صراخ من فقدت وحيدها ومصدر انسها ... وقبل ان ينقلوا الجثة كان معظم اهل البلدة قد تجمعوا حولها،وعرفوا انه قتل برصاص الدخلاء في الناحية الاخرى من الاسلاك ، ثم القيت جثته حيث وجدت .. فقد اقترب من المكان احد جنود حرس الدخلاء وقال لهم بلهجة الانذار والوعيد : « كل من يحاول اجتياز الاسلاك الى ارضنا يلاقي نفس المصير ! »

ولما تمكن الرجال من ابعاد الام قليلا لحمل الذي كان ولدها ، وجدوا يده اليمنى تقبض متيبسة على حفنة من تراب . وهنا صدرت حركة عن رجل طاعن في السن كان يقف بين الجمع متوكئا على عصاه . واخذ يتمتم وهو يهز راسه بكلمات لم يتبينها حتى الذين كانوا على مقربة منه . ولما سألوه الايضاح ، اعتاد وهو يشيح بوجهه عن الجثة ويوليه نحو البلدة : « لم اصدقه عندما افضى الي بالامس انه لم يعد يطيق البقاء بعيدا عن ارضه ، وانه سيذهب اليها اثناء الليل ليتجول قليلا فيها ويرجع بشيء من ترابها .. »

لندن    امين حسن عبدالحفيظ

# اليك سلة الزهر

من ديوان « قبل لا تنتهي » تحت الطبع

## الينبوع الازرق

حبنا ينبوع صهباء وعطر
في وجودي ، في مدى عمري يجري
كالسيول الزرق في صحو السماء .
وسيبقى ملء قيثاري وشعري ،
ملء روحي وضلوعي ،
مستفيضا كالضياء ،
مستجدا كالبقاء ،
خافقا خفق الربيع
في شرايين الشتاء .

## غمازتــان

عشا طيوب ، لحنا كمان
رفا حنان ،
نوارتان
فتحتا في روضة الارجوان ،
فابتسم الكون ، وطاب الزمان .

## اسمك

من وشوشات النسمة الصاحيه
للورد ، والينبوع ،والساقيه ،
ومن غناء السنبل الخافق
للشمس ، في ضحكتها الصافية ،
ومن صداح البلبل العاشق
في ليلة صيفية هاديه ،
ومن نداء الانجم الغاويه
للغابة الخضراء ، للرابيه ،
ومن حنين الناي في الامسيــات
ومن شذا الريف ، ونجوى الرعاة ،
صيغ اسمك المعبود ، يا غاليه !

## عصفور قلبي

عصفور قلبي مل الطواف
على السواقي ، على الضفاف
مل الشرود
بين الخمائل والزنابق والورود .
عصفور قلبي مضنى عليك
يهفو الى قفص لديك
هلا سمحت له بان ياتي اليك
كيما يعيش هنا ، وينهي
عمره في راحتيك .

## المقعد الاخضر

ودائما يسألني عنك
مقعدك الاخضر في غرفتي ،
في لهفة غارقة بالحنين .
يقول لي : « متى ، متي تجيء التي
تغمرني بالدفء والياسمين ؟
احسني ، اما استراحت علي ،
احسني عدت الى اصلي
جذعا من ( الزان ) الفخور البهي ،
انعم ، في غابي ، على مهلي ،
بالشمس ، والانداء ، والظل . »

## سلمت يداك

روحي فداك ،
سلمت يداك ،
نعمى هما ،
القاهما
ابدا ، بدربي ، تزرعان
زهر المودة والغزل ،
وعلى سمائي تطلعان
شمس السعادة والامل .

دمشق كمال فوزي الشرابي

# كامل كيلاني

**بقلم انور الجندي**

ان المستعرض لوقائع حياة كامل كيلاني يجدها حياة خصبة عريضة على الرغم من قصر ايام هذه الحياة ( ١٨٩٧ – ١٩٥٩ ) التى لم تزد عن اثنين وستين عاما . واية الادلة على مدى خصب هذه الحياة وعمقها ، ان صاحبها عمل مدرسا وموظفا وصحفيا وكاتبا . فهو بذلك قد جمع مختلف الوان العمل الذى يمكن ان يساهم فيه المفكر العربي . فقد كان لا بد ان يكون الكاتب فى الشرق وله عمل محدود ورزق ثابت ليستطيع بعد ان ينتج فى الادب ويستغل اوقات فراغه للبحث والدراسة . ولا بد ان يكون ذلك على حساب صحته واعصابه فان المفكر الذى يشغل سحابة يومه بالعمل الروتيني الحكومي ، وينفق فيه من جهده وروحه ، لا يلبث ان يجد نفسه قد قضي على فترة الراحة اليومية ليبدا عملا جديدا يقذي فيه عينيه طوال ليله ولا شك انه عمل فكري اشد مشقة وعنتا .

وقد شغل الكيلاني نفسه بالعمل الادبي فى اربعة ميادين كبار : « آلنقد الادبي » ، فقد دخل كامل كيلاني فى مساجلات ادبية عنيفة كان فيها مثلا من امثلة استقامة النقد وبراعة الحجة والقدرة على كشف الزيف وتسديد الضربات ولكنه لم يواصل العمل فى هذا الميدان فقد احس بانه يستطيع ان ينتج فى ميدان آخر .

ولعل طبيعته الهادئة التى تصدف عن الشجار والدخول فى السجال والتى ترغب عن العنف والتحدي هي التى صرفته عن النقد صرفا ، ظهر واضحا فيما بعد عندما امتدت المعركة من جانب واحد بينه وبين واحد من زملاء صباه ، فاستمرت ثلاثة اعوام او تزيد لم يشترك فيها كامل كيلاني بكلمة واحدة . واستطاع ان يغمض عينه ويرخي أذنه ويقفل فمه فلا يرى ولا يسمع ولا يتكلم .

وله فى ذلك حكمة بالغة فهو يرى ان السجال سينحرف بصاحب العمل الادبي او الرسالة الكبرى عن « الطريق الواسع » فيدخل فى حواري ضيقة وازقة تقتل وقته فلا يكاد يصل مرة اخرى الى مكانه الا بعد ان يستنفد وقتا طويلا . وربما لا يهتدي الى طريقه مرة اخرى .

واشتغل « بتأديب آلتاريخ » : فحول التاريخ الى عمل ادبي وهو مذهب كان اذ ذاك جديدا ( سنة ١٩٢٦ وما بعدها ) لم يقتحم سبيله الا القليل من الكتاب فكتب مصارع الخلفاء ومصارع الاعيان . حيث عرض صورا رائعة لنهاية حيوات الاعلام . ورسم هذه المواقف بريشة قصصية رائعة . وهذه هي بواكيره فى الاتجاه الى القصة .

واشتغل بالترجمة : فترجم قصصا رائعة من ادب الغرب راعى فيها ان يقدم لنا فنونا من الادب الفرنسي والانجليزي متخيرة ، توسع افاق ادبنا وتمده بالخصب ، وكان فى ذلك يرد على الانحراف الذى عرفت به ( الترجمات ) التى كانت تختار قصصا منحرفة مكشوفة تعرض مشاكل فى المجتمعات الفرنسية لا تهمنا كثيرا

وفى ميدان آلترجمة تجلى مدى ما انفق كامل كيلاني من جهد فى سبيل تعليم نفسه والتوسع فى فهم اللغتين والنقل منهما وتذوق اثارهما ، فهو واحد من ذلك الجيل الذى تعلم على الكتب وحدها ووصل فى ذلك الى حد كبير وان كان كامل كيلاني قد ترجم « نظرات فى تاريخ الاسلام لدوزي » . . و « فن الكتابة » فان عمله الاكبر فى الترجمة انما جاء بعد .

واشتغل بتحقيق الاعمال آلادبية الكبرى ، وفى مقدمة ذلك « رسالة الغفران » وديواني ابن الرومي وابن زيدون ، وكان فى ذلك رائدا فلم تكن رسالة الغفران عندما حققها كامل كيلاني معروفة الا فى حدود قليلة وفى بيئات علمية ضيقة ، فلما حققها واذاعها لقيت رواجا عجيبا واقبالا بارعا مما دعا الى اعادة طبعها مرتين بعد المرة الاولى مزيدة منقحة . ولقد كان كامل كيلاني فيها ( مدرسا ) اكثر مما كان ( اديبا ) فانه قد اخفى الاجزاء العسيرة عن القارىء وقدم له السهل اليسير منها واراد ان يتدرج حين اعد « المكتبة العلائية » واصدر منها كتابين باسم « حديقة ابي العلاء »

ولا يزال يوجد فى مكتبة الكيلاني رسالة الغفران مترجمة الى اللغة العربية على حد تعبيره ، فقد راى اخيرا ان يترجمها الى اللغة الوسطى القريبة من مستوى الافهام وكان تحقيقه لديوان ابن الرومي عملا جديدا ايضا فى الوقت الذى لم يكن هذا الشاعر معروفا للكثيرين وكان هو واحدا ممن عرفوا الادب العربي لمعاصريه ، وكان زميلاه هما المازني والعقاد . وله مراجعات وتحقيقات فى دواوين أبي العلاء وابن زيدون ما تزال محفوظة فى اضابير ضخمة تدل على مدى الجهد الضخم الذي بذله فيها

ولكن هذا العمل كله لم يكن هو العمل الاصيل الذي اعدت الاقدار كامل كيلاني له ، وانما كان كله مقدمات للعمل الكبير الذي توفر له وتخصص فيه : ذلك هو كتابة « ادب الطفل » التي بداها فى نهاية عام ١٩٢٩ بقصة « الدجاجة الصغيرة الحمراء » والتى لم يلبث ان انصرف اليها انصرافا كاملا ونفض يده من كل عمل ادبي سواها ، وشحذ كل اسلحته لها ، وبدأ يقرأ لها قراءات متصلة فى الادبين الفرنسي والانجليزي ، وكان قد اجادهما اجادة تكاد تساوي اجادته للغة العربية .

ولا شك ان لهذا العمل اعماق بعيدة فى نفسه صورها فى اكثر من حديث حين كان يقرأ فى مطلع صباه بافاضة وشراهة قصص سيف بن ذي يزن والظاهر بيبرس والاميرة

ذات الهمة وغيرها ، وحين اتصلت اسرته باسرة يونانية كانت سيدتها تقص عليه وهو طفل اساطير الاغريق .. ثم كان لعمله كمدرس دوره الضخم فى فهمه لعقليات الاطفال واهوائهم ، اعانته على حسن الاختيار والتدرج والتوفيق فى الحديث معهم ، وقد طبق هذا على ابنه « مصطفى » فجعله معمل الاختبار ، وصار يرقى بالقصة مع ارتفاع سنه .

وكان لدراسته فى الازهر فترة من الزمن فى حياته اثرها فى عمق فهمه للغة والنحو والصرف والمنطق ، وكان لاتصالاته بالمستشرقين والعلماء الاجانب فى الجامعة المصرية القديمة من ١٩١٧ الى ١٩٣٠ أثرها الكبير . اضف الى هذا اثر الصحافة . فقد اشتغل بها منذ سنة ١٩٢٢ محررا لمجلة الرجاء ثم اضف الى ذلك ما اكسبه اياه اتصاله بالتمثيل والموسيقى وفنون المسرح المختلفة مما أعانه على حسن الرواية وبراعة الحبكة فاذا اضفنا الى ذلك روحه الانسانية الشاعرة الرقيقة — فقد كان كامل كيلاني الى ذلك شاعرا مقلا ومجيدا — استطعنا ان نعرف سر اللمسات الرائعة فى قصصه ، فهو قد مزج الادب العالمي بالادب الشرقي بعوالم الاساطير واضاف ذلك كله الى تراثنا العربي الضخم العريق . بعد ان رسم لشخصيتنا العربية ملامح واضحة ثم جعل من هذا الحصاد الضخم كله سدا لهذه الشخصية ولحمة، فقد كان حفيا بان يقدم لنا قصصا يحمل طابع الانسانية والعربية معا ،قائما فى هدفه على المثل العليا والقيم الروحية ، فكان يحرف القصص القديمة فى نهاياتها القاتمة او الاثمة او السوداء الى شيء من التفاؤل والضوء والخير، فهو خير بطبيعته قد آمن برسالة ( ادب الطفل ) ايمانا قلبيا صادقا، ثم جعل عقله فى خدمة هدفه ولم يجعل للكسب المادي سبيلا الى نفسه . فقد ظل يعمل فى ادب الطفل قرابة خمسة عشر عاما دون آن يجني منه ثمرة تشجع العامل او تدفعه ،ومع ذلك فان هدفه الكبير الذي كان مؤمنا به كان يدفعه فى صدق وعزيمة .

والكيلاني رجل له اصرار وفيه صلابة على الرغم من مظهره الهادىء اللين البسام ،وقد جعل من هذا العمل هدفا كبيرا وغاية عظمى ،فهو انما اراد ان يحارب عملا ضخما كان موجها ضد اللغة العربية لتمزيقها او تحطيمها . او تغليب العامية عليها ،فبلغ به من البراعة ان ترك ميدان المعركة والجيل كله الذي يشترك فيه واندفع يتعامل مع الجيل الجديد فاستطاع ان يتصل به بواسطة ابائه واهله عن طريق قصصه الملونة المطبوعة طبعا انيقاوالمكتوبة فى سطور جميلة مشكلة ،كان يقدم هذه القصص للاباء الذين قد يكونوا لا يتكلمون كلمة واحدة فى بيوتهم باللغة العربية ، فاذا بها تنفذ الى الاطفال فتنشىء فيهم هذا اللسان العربي البليغ المستقيم ، وبذلك نشأ جيل جديد اصدق ايمانا باللغة العربية من ابائه انفسهم وهكذا كسب المعركة وفوجىء الذين كانوا يحملون الدعوة بها وهي تنهار مرة واحدة .

ولقد اندفع كامل كيلاني يكتب فى عنف، ويسحق اعصابه سحقا ، فكتب الف قصة .. ولقد قتلته هذه القصص قتلا ففقد نظره دفعة واحدة ثم استرده بعد عملية جراحية ،ولكنه لم يكن هناك سبيل لان يتوقف فمضى يستانف عمله مرة اخرى فى عنف ولكن معدته واعصابه لم تحتمل الجهد الذي استنزف الشباب والصحة والقوى فانهار مرة واحدة ..

ولم يطبع حتى الان من هذه القصص الا ما يقارب المائتين .. والباقي فى الطريق ، كل ما هنالك ان الماكينة لم تتوقف بعد وفاته لان ابنه « رشاد » مؤمن برسالة والده مدفوع الى حماية تراثه ،متجه الى أن يمضي فى العمل ويكمله ويكتب القصة ايضا على النحو الذي بداه والده العظيم .

فاذا ذهبنا نتصور الاثر الذي تركه هذا العمل الكبير فاننا نجد آلان ان هناك اكثر من ثلاثين كاتبا عربيا يكتبون قصة الطفل ويغرقون بها السوق. ولقد كانت فرحة كامل كيلاني باتساع الميدان وكثرة العاملين فيه بالغة ، فهو ليس الاناني الذي يريد ان يقف العمل عنده وحده،ولذلك فقد سارع عندما تعدد الكتاب ان نشر فى الصحف فصولا ومقالات يشرح « فن قصص الطفل واساليب كتابته » وما يجب ان يراعى لخلق ثقافة عربية ذات طابع عميق قائم على اساس المثل العليا والقيم والخير ورعاية هذه البراعم الصغيرة من ابنائنا .

وما تزال آثار كامل كيلاني فى ادب الطفل تتميز بروحها العالية وصدق توجيهها وعمق ايمان كاتبها بالامانة : امانة هذا الطفل الذى يشكله كاتب القصة .

ولم يقف كامل كيلاني عندهذا الحد ،بل انه ترجم قصصه الى الفرنسية والانجليزية والالمانية والاسبانية واراد بذلك ان يقتحم كل بلد يعرف اللغة العربية دون أن تكون اللغة الاجنبية حائلا دونه . وبذلك استطاع ان يصل الى اندونيسيا والباكستان والهند والى المغرب والمناطق التي يحتلها الفرنسيون فى افريقيا واسيا وكذلك المناطق التى تغلب فيها اللغة الاسبانية والالمانية كما ترجمت قصصه من ورائه الى اللغة الصينية !

وكان فرحه لهذا العمل بالغا ،فهو موكل بان يخدم اللغة العربية فى مشارق الارض ومغاربها ما استطاع ذلك وما واتته الوسائل .

وبالرغم من هذا الجهد الضخم فقد مات كامل كيلاني فقيرا ولو اراد ان يلعب بالذهب لاستطاع . ولكنه كان صوفي الروح، يؤمن بان المنار الخالد الذي اقامه سيضيء شواطىء الامة العربية ابد الدهر دون ان يخبو نوره . وفى ذلك له خير جزاء وعزاء.

القاهرة — انور الجندي

# التليفون

وتسرع دقات الفؤاد قوية ... اذا ما سمعت الصوت للقلب داعيا
وان مر يوم لم يحدث حسبته ... من العمر والايام والسعد لاغيا
ويطرب قلبي حين يسمع صوته ... كمزمار داود يهز كيانيا
وفي صوته حب ووجد ولوعة ... وسحر والحان تداوي جراحيا
وفيه حنان ما شعرت بمثله ... كأني لم اسمع سواه مناجيا
احاديثنا كالنبع روت بفيضها ... قلوبا ظماء تستقي النبع صافيا
واوقات نجوانا تمر سريعة ... فيا ليتها دامت فتسعد حاليا
تمر ليالينا على الود والهوى ... احاديث صدق صاغها الحب وافيا
وفي صوته صدق المحبين مشجيا ... به النغم العذب المذيب فؤاديا
وأمرح وحدي في خيال محبب ... فألهب من سحر المعاني خياليا
اعيش على النجوى واحيا على الهوى ... فقد صان عهدي فرقة وتلاقيا
ويسألني دوما (امثلي في الهوى؟) ... كفاه جوابا ان جرى الدمع غاليا
فليتك مثلي يا منى الروح انني ... أرى في هواك العبقري مثاليا
يلوذ كلانا بالسكوت للحظة ... وجيب فؤادي يفضح الحب خافيا
ويسألني : لم قد سكت ؟ اجيبه ... وابلغ ما في الحب صمت لسانيا
واسأله لم قد سكت ؟ يجيبني ... بصمتك يا روحي اجل المعانيا
نعيد ونبدي من جديد حديثنا ... حديث الهوى كالسحر ينسي المآسيا
وهل مل يوما من يحب اليفه ... يرى مرة حلوا ويحلو تناجيا
ويحتمل الهجر الطويل على ضنى ... ويطرب للقيا ويخشى التنائيا
وشرع الهوى يقضي عذابا ولوعة ... فمنذ عرفت الحب عذبت باليا
تمكن في قلبي هواه وقد اتى ... وصادف قلبا كان من قبل خاليا
فلما احس القلب صدق وداده ... اجاب الهوى مثلا وزاد تفانيا

**مصر الجديدة** — **روحية القليني**

# بحث في اصول علوم اللغة

بقلم الدكتور محمد كامل حسين

## نشـأة النحو

وجد العلماء امامهم هذه المادة اللغوية . فأخذوا يدرسونها على طريقة العلم اذ ذاك وجوهر هذه الطريقة ان يختار العلماء بعض الظواهر الطبيعية او اللغوية . ويستخلصون منها قاعدة عامة . ثم لا يلبثون ان يثبتوا انها لا تنطبق على عدد كبير من الظواهر الاخرى . فيضعون لها تفسيرات تقوم على فروض كلها مفتعلة لا مسوغ لها من الواقع ثم يمعنون في التأويل والتعليل ابقاء على الكلية الاولى . ويمكن تلخيص مذهب العلماء اذ ذاك انه ايجاد كليات تجعل اكثر الصواب خطأ . تتبعها تاويلات تجعل اكثر الخطأ صوابا . وكلما امتد البحث بالعلماء زادت تأويلاتهم وفروضهم واكثرها يدل على الذكاء والفطنة في التخريج . ولكنها تبعد بهم عن المعقول والمفيد . واصبح النحو بذلك علما يقصد لذاته لا لفائدته في صحة الكلام . بل اني لا اشك ان التعقيد والتخريج والتاويل والصعوبة والمهارة في التخريج كلها اسباب قوية تمنع ان تصبح اللغة سليقة في الناس الذين لا يريدون ان يشغلوا بالقواعد عن الكلام الصحيح والتعبير الجميل .

ثم اعجب النحاة علمهم . واغرموا بمعقداته . فاسرفوا فيها . وغيرهم اقبال الخلفاء والامراء عليهم ورغبتهم ان يكلوا اليهم تاديب ابنائهم . ورأوا ان علمهم اصبح غزيرا . وانهم يستطيعون ان يبزوا المتكلمين والفقهاء واهل الحديث عند المناظرة والجدل . وفرحوا بذلك وعلموا انهم لو قصروا علمهم على ما يفيد لنفدت بضاعتهم وضاع احترامهم عند عامة الناس وخاصتهم .

ذكر ابو حيان التوحيدي ان احد النحويين جادل احد المتكلمين عند الامير فافحمه واقنع الامير ان مواضع الواو خير من فلسفة اليونان كلها . فقال الامير للنحوي بعد ان اعرض عن الفيلسوف اتحفنا بمواضع الواو فاندفع النحوي في طلاقة وفرح بالنصر يعدد لهم مواضع الواو وذكر ان الخليفة استفتى صاحب ابي حنيفة في مسألة فراى انها مسألة تتعلق باللغة فاستفتى الكسائي ونقل فتواه الى الخليفة . ونقل جائزة الخليفة الى الكسائي وهو ما لا يستغرب من فقيه مثله .

● راجع عدد اكتوبر الماضي من الاديب صفحة ٤

ولا شك ان هذه الناحية الاجتماعية كان لها اثر في تعقيد النحو وكثرة مسائله فقد رأى النحويون ان ياخذوا باساليب غيرهم من العلماء ابقاء على مكانتهم واخذوا يحققون في رواة اللغة من وثق منهم ومن لم يوثق كما كان يفعل اهل الحديث . ثم اسرفوا في احتذاء الفقهاء وظنوا ان عليهم ان يحلوا من المشاكل اللغوية ما لا يعرض للمتكلم والكاتب ابدا والفقيه مضطر ان يفرض حدوث ما لا يحتمل حدوثه . فالحياة ملاى بالمواقف العجيبة ولا بد للفقيه ان يروض نفسه على التفكير فيها حتى لا يفجأ بها يوما وهو غير عالم بدقائقها . ولكن النحوي يخطىء حين يظن ان عليه ان يحل مشكلة « زيد هند حسن في عينها اخوه » فليس احد من الناس مضطرا ان يقول هذا القول العجيب ولم يحملهم على ذلك الا الرغبة في اظهار العلم والتفوق والقدرة على التخريج .

ولننظر الى بعض مباحثهم لنبين طريقتهم في التفكير فمن مباحثهم في المبتدا والخبر ان الاصل في المبتدا ان لا يكون نكرة . ويجوز ذلك عند ابن مالك في اربعة مواضع ويجوز عند ابن عقيل في اربعة وعشرين موضعا . وهو يقول ان غيره يجعلها ستة وثلاثين . فهل يراد من الكاتب او المتكلم قبل ان ينطق بالمبتدا ان يذكر المواضع الاربعة والعشرين ليعلم ايجوز له ذلك ام لا يجوز . في هذا البحث يقال انه لا يجوز ان تقول رجل في الدار ويجوز ان تقول رجل وامراة طويلة في الدار . وقالوا ان المبتدا والخبر قد لا يتطابقان . وهو قسمان ممتنع وجائز فالممتنع ان تقول اقائمان زيد وعندي ان هذا ليس ممتنعا بل هو غير معقول هذا البحث كله لا قيمة له . ومن مباحثهم في هذا الباب البحث عن الخبر حين لا يوجد . قالوا ابن جني اضطرب في اعراب بيت ابي نواس :

غير مأسوف على زمن     ينقضي في الهم والحزن

وشارح ابن عقيل يقول ان على زمن جار ومجرور في موضع رفع لنيابته مناب الفاعل وقد سد مسد الخبر . ومباحثهم في كان لا تقل عن ذلك غرابة . قالوا لا يجوز ان تقول لا اصاحبك ما قائما دام زيد . وهو قول غير معقول والتقديم والتأخير له شأن كبير في هذه المباحث . ولا داعي له في الكلام ولا يصح ان يحتج بما جاء في الشعر منه . وقالوا في ما الحجازية انها يبطل عملها في اربعة مواضع منها ان يسبقها نفي فاذا قلت ماما هذا بشر وجب الرفع وهو قول لا يقوله احد ، ومباحث ان على هذا النحو . قالوا ان تكسر بعد قال ولم يفرقوا بين ان التي تكون عبارتها نص ما قيل . وبين ان التي تكون حكاية وهذه عندي يجب فتحها بعد قال . فنقول قال محمد اني قادم . وتقول قال محمد انه قادم . ومن مباحثهم انه اذا كان خبر ان ماضيا متصرفا غير مقرون بقد لم تدخل عليه اللام فلا تقول ان الزيد الرضى . وهل هذا يحتاج الى قاعدة .

وقالوا في دخول اللام على خبر ان قولا كثيرا فيجوز ان تقول ان زيدا لطعامك اكل . ولا يجوز ان زيدا أكل لطعامك ولا يجوز ان زيدا لطعامك اكل . ولعل اكثر النحو من هذا النوع من المباحث واقل ما يقال فيها انها عقيمة (١) لايفيد منها كاتب او قارىء .

ومع كل ما قام به النحويون من بحوث واستقصاء . وفروض وتقديرات ارى انهم أخفقوا في حل كثير من مشاكل اللغة حلا نرضاه . ولم يوفقوا في كثير مما تعرضوا له .

ولنضرب لذلك مثلا قولهم في لا النافية للجنس . قالوا فيها كلاما كثيرا جدا ليس فيه غناء . واول خطأ ارتكبوه تسميتهالا النافية للجنس. قالوا انكتقولا لا رجل في الدار اذا نفيت جنس الرجل وتقول لا رجل في الدار بل رجلان . والقول الثاني قول غير مقبول . وليس عربيا . وانما المقبول ما يكون مثل لا ريب فيه ولا عاصم اليوم من امر الله ولا جناح عليكم . ولست ادري هل للريب او للعاصم او للجناح جنس تنفيه لا . وهل قوله تعالى لا خوف عليهم معناه لا خوف بل خوفان . واستقصوا كل ما يمكن ان يقع بعد لا هذه ووضعوا له قواعد فقالوا لا رجل ظريف في الدار ، فيها ثلاثة اوجه وقال سيبويه ان لا رجل مبتدأ وظريف خبر . ووضعوا قاعدة لقولك لا غلام رجل ولا امرأة ولا امرأة في الدار اي فيها ثلاثة اوجه . وقالوا انك تقول لا رجل ولا زيد في الدار . ومن امثلتهم لا غلام رجل قائم . معضلة ولا ابا حسن لها ولا طالعا جبلا ظاهر ، ولا ثلاثة وثلاثين عندنا . ولا مسلمين لنا . ولا مسلمات لك . وضعوا لذلك كله قواعد وكلها تعبيرات ركيكة لا يقول بها رجل يريد ان يفهم عنه ما يقول . والواقع ان هذه الامثلة كلها تنافي حقيقة ما تدل عليه «لا» هذه . وعندي ان لا التي يبنى ما بعدها على الفتح لا تستعمل الا عندما يكون النفي باتا قاطعا شاملا مقصوداً . وهو ما عبر عنه النحويون بالتنصيص ولا تستعمل في غير هذا . والفرق كبير بين معنى الجملتين لا خوف عليهم . ولا خوف عليهم . الاولى تدل دلالة خبرية بسيطة على انه ليس هناك خوف عليهم . اما لا خوف عليهم فالنفي فيها بات قاطع مقصود كان يقدم عليك قوم هاربون من عدو فتقول هنا لا خوف عليهم . وخير ما تستعمل فيه لا حين يكون هناك جدل او شك حول الخبر . كما في قولك لا ريب فيه .

وفي قوله تعالى لا عاصم اليوم خير ما تستعمل فيه لا هذه . فقد كان هناك جدل يقول فيه ابن نوح سأوى الى جبل يعصمني من الماء . وهو يكاد يجزم بذلك فيرد عليه بنص جازم بات لا عاصم اليوم من أمر الله (٢) ، والامثلة السابقة التي يوصف فيها الرجل انه ظريف او يعطف عليه يمنع ان يكون النفي من القوة بحيث يسوغ استعمال لا هذه والاسراف في استعمالها في غير ذلك وفي النفي المتواضع خطأ والارصاد الجوية عندنا مصرة على ان تقول لا تغير بذكر . وهذا اضعف النفي واستعمال لا فيه لا يكون عربيا سليما الا ان يكون ما بعدها مرفوعا منونا . وعند ذلك يحسن أن يقال ليس هناك تغير يذكر .

ومما لم يوفق فيه النحاة الاستثناء . ومن اعجب ما فيه قولهم في الاستثناء المنقطع . والمثل الذي ضربوه لذلك وقف القوم الا حمارا مثل يضحك كل من يسمعه منا وقد هالني ان اراهم يقولون ان في القران الكريم امثلة للاستثناء المنقطع . فجمعت كل ما جاء في القران مستثنى بالا وقد نفرد له بحثا مستقلا ان شاء الله فوجدت كل ما حسبوه استثناء منقطعا يفسر على غير ذلك واكثر هذه الايات تكون الا فيها استئنافا للكلام حيث يقتضي الاسلوب ان يستأنف الكلام بالا كقوله تعالى ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها .

وفي الاية الكريمة ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني ليس الاستثناء منقطعا اذ ليس استثناء الاماني من الكتاب وانما هو استثناء من العلم والمعنى انهم لا يعلمون الكتاب ولا يعلمون الا اماني .

وفي هذا الباب مباحث عقيمة وامثلة لا يقبلها العقل . والا فما فائدة القواعد التي تحدد الصواب في قولك قام الا زيدا القوم . وما قام الا زيدا القوم . وما مررت باحد الا زيدا الا اخيك . وما قام الا زيدا الا بكرا الا عمرا هذا عندي ليس كلاما حتى تتعلق به قواعد النحو ومن اضعف ما اخترعوه من قواعد قولهم ان غير يسري عليها حكم المستثنى بالا . وكان من اثر ذلك اننا حين نذكر كلمة غير نضطر آلى عمل عقلي باطني نحول فيه الجملة الى مستثنى بالا ثم نرى ما يكون عليه ما بعدها . ونطبق ذلك على غير . وهو عمل يقف من غير شك دون ان تصبح اللغة سليقة فينا . وخير من ذلك ان تعامل غير كما تعامل غيرها من الفاظ اللغة فتوضع لها قواعدها دون الاحالة على المستثنى بالا .

ومما لم يوفق فيه النحاة قولهم في جزم الفعل . واضطروا الى اختراع قاعدة . وكان ذلك عليهم من اسهل الامور ليفسروا كيف لم تجزم ان الشرطية الفعلين في

---

(١) ومن عجب تخريجاتهم انك لو سميت امرأة يوسف فهل تمنع من الصرف للعلمية والعجمة او للتأنيث وما اثر كل هذه العوامل في المنع من الصرف واعجب من ذلك استشهادهم بما يأتي . اذا سميت رجلا كروانا وناديته يا كروان . ورخمت هذا المنادى فقلت يا كرو . ولا تقول يا كرى وان كانت الواو مفتوحة وقلبها فتحة . ولا اعيب هذا المثل وانما اسوقه لابين طريقتهم في التدليل ومذهبهم في العلم وهو ما كانوا يعجبون به وما نراه نحن ابعد ما يكون عن تفكيرنا .

(٢) من تعسف النحويين قولهم ان عاصم هنا معناها لا معصوم . وهو قول خطأ من غير شك يدل عليه قوله تعالى قبل ذلك رواية عن ابن نوح ساوى الى جبل يعصمني من الماء .

قوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم . قالوا ان لام القسم تبطل عمل ان . وهو مثل من امثلة القواعد المفتعلة التي لا يراد منها الا حل مشكلة بعينها على نحو ما .

والراي عندي ان الفعل يجزم اذا كان وقوعه معلقا على فعل اخر لم يحدث بعد . ولامر ما ترى اللغات الكبرى ان تخص الفعل المعلق بعلامة خاصة وهي عندنا الجزم . وجزم فعل الامر واضح لانه معلق على ان يطيع المامور الامر . فاذا قلت لرجل قم فالفعل لا يقع الا اذا اطاعك . وكذلك الشرط . ان تقم اقم الفعل الثاني معلق على ان يقع اولهما الذي لم يقع بعد وكذلك قولك دعه يكتب فالكتابة معلقة على ان تدعه ولم يحدث ذلك بعد فاذا لم يتحقق في الجملة الشرطية معنى التعليق اصبح الجزم غير ذي دلالة . وفي الاية التي نحن بصددها ليس عدم خروج المتحدث عنهم معلقا على اخراج الاولين بل هو الاصل . والفرق وان يكن دقيقا الا انه عندي واضح فكان معنى الاية لا يخرجون معهم وان اخرجوا ولا ينصرونهم وان قوتلوا . وليس في هذا المعنى تعليق الفعل الثاني على حدوث الاول . مثل هذا التعليل الذي يوضح فروق الدلالات في التركيب اللغوي اقرب الى اذهاننا وادعى الى اقناعنا من القول بان دخول لام القسم يبطل عمل ان .

وشغل النحويون بلو . وقالوا ان لها اربعة مواضع . وشغلوا بلولا ووجوب حذف خبر المبتدا بعدها . قالوا فان ورد ذكر خبرها وجب التأويل . وقالوا ان ابا العلاء لحن في قوله .

يذيب الرعب فيه كل عضب — فلولا الغمد يمسكه لسالا

والبيت وان لم يكن من خير ما قال المعري الا انه عندي مستقيم لا غبار عليه . ونحن لا نريد ان نقول للنحاة ان لحن ابي العلاء خير من صوابهم . وانما اقول لهم اذا كان ابو العلاء يلحن في اللغة فما امل الناس في صحة لغتهم . وهل تفيد اللغة شيئا من جعلها من الصعوبة بحيث يخطىء فيها ابو العلاء .

وكان خيرا لو عكفوا على بيان دلالة التركيب الذي صدره لولا . وقد كنت منذ عهد بعيد احسب المتنبي اساء الى امه حين قال في رثائها .

فلو لم تكوني بنت اكرم والد — لكان اباك الضخم كونك لي اما

ذلك اني ظننت ان التعبير يحتمل ان لا تكون امه بنت اكرم والد . ثم تبينت بعد ذلك ان لو هذه تحتم ان امه كانت بنت خير اب وعندي انه لو قال فان لم تكوني لاحتمل ذلك انها لم تكن بنت خير اب . او هكذا اظن وعندي ان الفرق بين التعبيرين يجب ان يكون هذا الفرق وخير للناس ان يدرسوا مثل ذلك عن ان يبحثوا في وجوب حذف خبر لولا .

ولعل هنا موضع الاشارة الى امر شائك . وهو تعليل المواضع التي تخالف فيها الايات القرانية قواعد النحو والنحويين . فهم لا يجدون لذلك تفسيرا الا بالتأويل البعيد او القريب . ذلك انهم لا يعترفون الا بالعامل ولا يعترفون بمقتضيات الاسلوب وفي هذه المقتضيات تفسير ما جاء في القران الكريم مخالفا للقواعد المألوفة .

واسلوب القران اسلوب خاص جدا وهو يقتبس ولا يستطيع احد ان يحتذيه ولذلك نرى له مقتضيات ليست لغيره من الاساليب . وقد درس الناس ذلك الاسلوب من كل جهة وبينوا اعجازه وبلاغته . وليس لاحد ان يزيد على ما قالوه في هذا الباب ولكني اذكر مثلا صغيرا خطر لي . وهو ما جاء على لسان سيدنا يعقوب . ومن قبل ما فرطتم في يوسف . ما هذه عند النحويين زائدة وهي كذلك نحوا . ولكن لو لم تكن في هذه الاية لضعفت العبارة ضعفا عجيبا . ومن قبل فرطتم في يوسف اسلوب عادي . ولكن ومن قبل ما فرطتم في يوسف لها وقع وغريب فمقتضى اسلوب القران يجعل ما هذه ضرورية جدا .

والمعروف في اعلى مراتب الفنون ان القواعد التي لا بد منها لتحقيق الجمال يمكن تجاهلها من حين لاخر اذا كان هذا التجاهل يحقق تاثيرا يراد . وهذا عندي تفسير ما خولف فيه المشهور في القران الكريم . والاية ان هذا لساحران فيها من الحنق والغضب والشدة على موسى وهارون ما لم يكن لنشعر به لو قيل ان هذين لساحران كان غضب من وردت على لسانه هذه الاية الكريمة انساه ما يعرفه كل انسان عن نصب اسم ان . وكذلك قوله تعالى والمقيمين الصلاة فالاية اولها كلمات كلها مرفوعة بالواو والنون . وفي عجزها مثل ذلك . وتقع هذه العبارة بينها فتذهب بالملل الذي يكون في التكرار وتبرز عبارة المقيمين الصلاة بما لا يتحقق بغير ذلك . فليست المسألة مسألة تأويل وتخريج ولكنها مقتضيات اسلوب ليس له مثيل في اللغة وهذه درجة من الاعجاز ليس لاحد من الناس ان يقلدها فيحدث بها مثل هذا الاثر الرائع .

ومع ذلك فليس حتما ان يكون ما ورد في القران وحده هو الذي يجوز ولا افهم معنى للبحوث الضافية حول قولك سواء عليهم افعلوا ام لم يفعلوا ؟ . وهو تركيب ليس خاصا بسواء بل هو متعلق بالهمزة . والتعبير مقبول جميل في الاسلوب الراقي ولكنه ليس كذلك في الاساليب المتواضعة ولو قال قائل في تقرير عن حادث تهريب فبحثنا : احضر المهربون ام لم يحضروا لعددته من قلة الذوق الادبي كرقعة الحرير في ثوب قطن .

والتأويل هو محور خلافنا مع النحو . وعقليتنا تأباه تأبى القواعد التي تحتاج عند تطبيقها الى تاويل . وتأبى ان تعد التأويل تصويبا . ولنضرب لذلك مثلا ورد في الخصائص

كان الجاحظ ممن لا يعجبه النحويون وكان هو لا يعجب النحويين . قال في نقدهم انهم يجعلون من الخطان تجمع

بين ال ومن في افعل التفضيل . وقال ان الاعشى قال :

ولست بالاكثر منهم حصى .

وابن جني يقول في اسلوب يكاد يكون تهكما على الجاحظ ورثاء له لعدم بصره باللغة وضعف علمه بها يقول ان الجاحظ لم يفطن الى ان من لا تعود على الاكثر وانما تعود على لست . فهو يعني ولست منهم بالاكثر حصا كما تقول لست فيهم بالاكثر حصى . تخريج جميل وتأويل رائع . ولكن ما معنى ذلك معناه انك تستطيع دائما ان تجمع بين ال ومن في افعل التفضيل على هذا التصويب . وما هو حلال للاعشى لا يكون حراما على غيره ما دام صوابا وبذلك يكون من الصواب ان تقول الاكثر منا علما قام على تأويل قام منا الاكثر علما . وبذلك تنهار القاعدة كلها . ولا مفر من احد امرين اما ان القاعدة لا تقوم لان مخالفاتها صواب واما ان التصويب خطأ . والتأويل في جوهره الغاء للقواعد . ومن يؤمن بالقاعدة يجب ان يعد مخالفها مخطأ ولو كان الاعشى . واذا قدر لنا ان نضع نحوا جديدا فلا مناص من محو التأويل كله اما بالغاء القواعد التي تحتاج الى تأويل كثير او تخطئة صريحة لا لبس فيها .

وهناك مسألة لغوية معقدة جدا وان يكن الذنب فيها على المحافظين جميعا لا على النحويين وحدهم وتلك مسألة العدد . والعرب في العهد الذي يحتج به اللغويون والنحاة لم يكونوا يحسبون . جاء ذلك في الحديث الشريف ولا سبيل الى نكرانه . والعرب الاولون كانوا يعدون ما فوق العشرة جمع كثرة . وكانت المائة من الابل ثروة كبيرة وكانت دية الملوك ـ وقليلا ما كانوا يحتاجون اليها ـ الف بعير . فكيف يكون اسلوبهم في العدد مقبولا في عصرنا هذا وقد تقدمت الى المجمع الموقر بتسهيل يسير لجنس العدد وهو ان يبقى دائما على هيئة واحدة والفصل بينه وبين المميز بحرف من . وان اردتم تاويلا ـ وهو ما لا اراه ـ فليكن على ان المميز كلمة عدد مقدرة . وهو تأويل بسيط جدا اذا قورن بتأويلات النحاة فتقول خمسة من النساء . ويكون المميز جمعا دائما . ويرفع عن كاهلنا عبء العملية الفعلية الطويلة التي يد فيها الجمع الى المفرد ويعرف ما اذا كان مؤنثا او مذكرا ثم نخالف بين جنس العدد وجنس المميز . كل ذلك قبل النطق به .

ومن اعجب ما وقع فيه المحافظون ظنهم ان العرب تقرا الاعداد من اليمين فيقولون دخل المدارس هذا العام خمسة وثلاثون ومائة واربعة وثمانون وثلاثمائة الف ومليون طالب ولم يقع العرب في هذا الخطأ ابدا بل هو وهم من المتزمتين وامامهم كتب السيرة كلها تقول خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر في ثلثمائة وبضعة عشر نفرا من اصحابه . ولم ترد قراءة العدد من اليمين الا عند المؤرخين بسبب لا اصل له من اللغة ولا مما قال العرب وانما هي نتيجة طبيعية لطريقتهم في تأليف كتب التاريخ فكانوا يقولون حوادث سنة واحد واربعين ثم سنة اثنتين واربعين ثم سنة ثلاث واربعين بعد المائة او ومائة فهذه الطريقة في قراءة العدد ليست اصلا من اصول اللغة ولا يدعو الى التمسك بها شيء .

ولكن النحاة راوا ان اهم بحث في العدد ان يقولوا كيف نقول ثالث وعشرون ثلاثة وعشرين تشبيها بقوله تعالى ثاني اثنين وثالث ثلاثة وهو مبحث عقيم لا يدعو اليه شيء ولا هو معقول الا في الاعداد القليلة جدا كالاثنين والثلاثة .

## الصرف

هذا بعض ما نأخذه على النحو . اما الصرف فامره اعجب وادعى الى النقد .

واصل علم الصرف الذي ادى الى تعقيده العجيب هو اوزان الصيغ المختلفة وردهم كل كلمة الى اصل ثلاثي هو فعل . خلقوا بذلك في اللغة صعوبة لا حد لها فهم يقولون ان استقام مشتقة من قام . والواقع انها كلمة مستقلة لها معنى خاص لا يمت الى القيام الا بصلة بعيدة جدا لا داعي لتأكيدها . والصراط المستقيم لم يقم قط . واضطربت المعاجم كلها اجمعها كلمات عدة لا تربطها صلة تحت اصل واحد ، وقد يفهم ان تكون اقام في مادة قام في مثل الاية الكريمة فوجدوا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه . ولكن اقام بمعنى لبث ليست في حاجة الى ان تنسب الى القيام . وماذا يدعونا الى وضع القيامة والقيمة والقيم والقوام والقوم وقاوم . والخلق القويم وقائم السيف ومقوم الحراث والقامة كلها في مادة واحدة .

على ان شر ما في الصرف صرف الافعال . ذلك انه ليس شيء ادعى الى الاضطراب من ارغامك الاشياء المتعددة على تقسيم ضيق . كما ارغم الطبيعيون الاشياء على ان تكون هواء وترابا ونارا وماء . فارغموا الافعال على ان تكون في ستة ابواب . ولو جعلوا المعتل اوله وثانيه وثالثه او اوله وثانيه او اوله وثالثه او ثانيه وثالثه والمدغم كل له باب فلا تكون وعى من باب ضرب بل تكون هي بابا وحدها لانتفت الحاجة الى الاعلال والابدال ولحفظ الناس الافعال حفظا سليما لا يحتاج الى تفكير ولكان نطقهم بها سليقيا . ولضاعت نصف متاعب المتعلمين .

والطامة الكبرى تعليل الصرف وتأويل استحوذ واستنوق في حين انها كان يجب ان تكون استحاذ واستناق وجعل ذلك كله علما يحتاج الى قواعد وبراهين واستثناءات لا اصل لها ولا حاجة اليها عند الكتاب او القراء .

على ان الخلاف بيننا وبين علماء اللغة الاقدمين هو في الواقع اعمق من ذلك . فنحن لا نوافقهم على ارائهم في وظيفة اللغة وطبيعتها وفي ما يراد من تعلم علومها . وفي معايير الخطأ والثواب فيها وفي ما يميز اللغات بعضها عن بعض .

ونحن لا نقر المفاضلة بين لغة واخرى . فاللغة مراة لتفكير اهلها وعلمهم وفنونهم . فان كانوا اهل تفكير دقيق او اهل خيال واسع او اهل ذوق مرهف ظهر ذلك في طبيعة لغتهم . فالتفاضل يكون بين الامم لا بين اللغات . وكل ما يعيب لغة ما يكون عيبا في اهلها وعلى ذلك ليس ثمة مجال لما يقول به ابن جني في الخصائص ( ولو احست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض والرقة والدقة لاعتذرت عن اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم لها والتنويه بها . ) وهو لا يعني بالدقة هنا ما نعنيه نحن من ان كل كلمة وكل تعبير له دلالة محددة دقيقة وانما يريد بالدقة كثرة الاسرار الخفية التي لا يفطن لها الاكابر النحاة . هذا مقياس للمفاضلة بين اللغات لا يقره احد من المحدثين (٣) .

ونحن لا نعترف بان لغة من اللغات اغنى اللغات واوسعها ولا يمكن ان نعتقد انها تظل ابدا اغنى اللغات واوسعها والغنى في اللغة صفة غير محدودة المعنى فاللغة لا تضيق ابدا بما يستطيعه اهلها من تفكير . وهي تتسع دائما لكل ما يتصوره اهلها ولا تتسع لغير ما يجول بفكرهم ولا تقاس اللغات بعدد الفاظها او بصعوبة علومها وانما يقاس غناها بما اخرج اهلها من علم وادب . ولا نستطيع ان نقر القدماء على ان اللغة دائرة مقفلة منذ اقدم الازمنة .

* * *

واشير هنا الى ان المحدثين يرون انه ادعى الى اطمئنانهم وثبوت علمهم بالقران ان يسمعوه يقرأ بقراءة واحدة وكل ما افادته اللغة من القراءات من علم باللهجات ومن علم بما يجوز وما لا يجوز في النحو . كل ذلك قد تم درسه ولم يعد في استطاعة محدث ان يأتي فيه بجديد . فالقراءة المشهورة اذا اقتصر الامر عليها وحدها كان علم المحدثين بها اتم واوفى .

ولا حاجة بي الى الاطالة في النقد اكثر من ذلك وفي ما ذكرته ما يدل على بعد اصول علوم اللغة عن تفكيرنا الحديث وعلى ان الاختلاف في الواقع اعمق مما يظن الناس وعلى انه اصبح حتما علينا ان نعيد النظر في علوم اللغة كلها لنحقق توافقا بينها وبيننا على نحو ما .

---

(٣) في الخصائص فصل عجيب في شجاعة العربية . ضرب لذلك امثلة منها ان تقول من عندك فيقال في الرد عليك زيد واصلها زيد عندي فحذفت عندي . وتقول بالله لا تفعل وانت تعني اقسم بالله فالعرب تحذف اقسم . وهو دليل غريب لاثبات شجاعة اللغة ولا اظن ان هناك لغة لا تفعل ذلك . واذا كان للعرب عذر في مثل هذه الاراء فليس لنا عذر في القول بها . وليست المدنية العربية في حاجة الى دعمها بحجج من هذا النوع وليس العرب في حاجة الى ان نفرض فيهم ذاكرة خاصة في كل منهم ولا عبقرية شاملة لكل من سكن الجزيرة ولم يكونوا جميعا فصحاء بل كانت الفصاحة في قلة من خاصتهم .

ونحن ننظر الى اللغة على انها اداة تعبير عن ارائنا واحساسنا تعبيرا دقيقا يظهر الفروق الدقيقة بين معنى واخر وعلى انها اداة للتفاهم بين الناس ولا يتحقق ذلك الا بتنظيم واضح يراه الناس كافة والاسرار العميقة الغامضة تفقد قيمتها لغموضها وعمقها . وكل ما يتعلق باللغة ولا يحقق غرضا من هذه الاغراض يكون عبثا ونحن لا نرى فائدة ما في العناية العجيبة بما يسمونه الكلمة الفصيحة ومعنى الفصاحة عندنا ان تدل الكلمة على شيء دقيق لا تدل عليه كلمة اخرى وعندهم ان الكلمة الفصيحة ما وردت في المعاجم وان كانت مما لا يقره ذوق ولا استعمال ولا استحسان . ونحن لا نرى فائدة في أن يكون القسطل والقسطلان والقسطال بمعنى ما دام المعنى واحد . ونحن نرى ان قسطال هذه مثلا قالها شاعر في قصيدة لاتمام الوزن وهو يعلم ان الناس سيفهمون عنه انها قسطل دون ان تكون قسطال لغة فيها وما الذي يدعونا الى معرفة فجاه وفاجاه وافجاه بمعنى مادام الثلاثة لا يفرقها شيء في المعنى . وكذلك لا نرى من مزايا اللغة ان تكون كبر يكبر بمعنى وكبر يكبر بمعنى اخر . والكتابة العربية تجعلني لا اعرف الا من السياق اهي لهذا المعنى او ذاك ثم اصوغها حسب المعنى . فاذا لم تكن الصيغة سبيل معرفة فروق المعاني واذا كانت المعاني هي التي تؤدي الى معرفة الصيغ فاختلاف الصيغة عبث .

وهنا اود ان اشير الى حقيقة هامة جداً في تاريخ اللغة العربية لا يمكن التغاضي عنها وهي ان اللغة العربية تحولت من لغة وسيلتها الوحيدة السماع الى لغة وسيلتها الكبرى القراءة وكان يجب ان يتبع ذلك تغير تام في طبيعة علومها وهو ما لم نعمله . ويجب ان يكون هذا التعبير نصب اعيننا عند البحث في تحديد علوم اللغة .

ولا نقر الاقدمين على ان الصعوبة والدقة والغموض من علامات تقدم اللغات . بل ان نمو اللغات يسير دائما نحو التنظيم المستقيم المنسق الواضح . وما فعله الاقدمون في علوم اللغة لم يكن تنظيما لها بل كان تخريجا وتأويلا يبقى على ما تحويه كل لغة في اول عهدها بالنمو من اختلاف وتكرار وتعارض وتناقض . والزمن كان كفيلا بتنظيم ذلك كله لو لم نحرص على علوم اللغة على انها مقدسة كاللغة نفسها لا يجوز المساس بها .

ونحن لا نقر الاقدمين على جعلهم دراسة الادب في جوهرها دراسة لغوية وامثلة نحوية والواقع ان كثيرا من اللغات كان درس الادب فيها درسا لغويا كما هي الحال عندنا . ولكنهم خرجوا من ذلك . والذي نرجوه ان نخرج نحن ايضا من هذا الطور الى دراسة الادب درسا ليس محوره اللغة .

ونحن لا نقرهم على تحديد الصحيح من اللغة مكانا بالجزيرة العربية أو زمانا بما قبل عصر التدوين فقد بينا من قبل ضعف هذا الاصل في جمع اللغة . ولا نقرهم

على ان كل ما ورد في عصر بعينه صحيح فاكثره مضطرب متناقض والابقاء عليه عبث . ولا على ان كل ما لم يرد خطأ فهذا قالب من حديد وضع اللغويون لغتنا فيه لا يسمح المحدثون لانفسهم ان يتقيدوا به بل لا بد لنا من الاخذ بمذهب معروف من قديم هو ان ما أشبه كلام العرب فهو من كلامهم . ولا نقرهم على ان مقياس الخطأ والصواب يرجع الى مطابقة القول لقواعدهم او لاستثناءاتهم او لتأويلهم . بل يجب ان تكون هناك قواعد جديدة تجعل الانساق والتنظيم واضحين دون تأويل . ومن الخطأ التعليمي الذي يرهق المتعلمين ما داب عليه النحاة من تاكيد ما لا يجوز فتراهم يقولون لا يجوز ان نقول قائما دام زيد ما . في ذلك التأكيد على الخطا ضرر كبير .

واني اشبه علوم اللغة في اول الامر بما يسميه الملاحون صبورة . ذلك انهم حين لا يجدون بضاعة تحملها سفنهم تراهم يضعون فيها رمالا وحجارة يستقيم بها سير السفينة ويسمون ذلك صبورة . حتى اذا وجدوا بضاعة يحملونها تخففوا من هذه الحجارة والرمال يرمونها في البحر حتى لا تغرق السفينة . وعندي آن علماء اللغة حين بداوا عملهم وجدوا ان علمهم لن يستقيم بغير كثير مما لا فائدة فيه فحملوه كما تحمل الصبورة . ولكن اللغة حملت بعد ذلك تاليفا كبيرا في العلوم والاداب والتاريخ . وكان حريا بنا ان نلقي كثيرا من هذه الرمال والحجارة في البحر حينذاك . ولكننا لم نفعل وحملنا كثيرا مما لا فائدة فيه حتى لتكاد تغرق معه سفينة اللغة . ونحن نريد الان ان نلقي في البحر بكثير من هذه الاثقال التي كان حملها معقولا في اول عهد العلماء باللغة . وقد يستدعي ذلك ان نلقي في البحر بنصف ما في المعاجم وبثلثي ما في النحو وبكل ما في الصرف . ولا تزيد بذلك اللغة الا قوة وحيوية ونجاحا .

## معجم حديث

هذا اول ما يجب ان نعنى به . ولا اعني معجما يختلف في ترتيب الفاظه عن المعاجم القديمة فهذا أمر سهل تحقق من قبل في معاجم كثيرة . ولكني اريد معجما يختلف اختلافا تاما عن المعجمات القديمة . لا يراد فيه تفسير ديوان رؤبه . فاللسان وامثاله كفيل بهذا دون تجديد . ولكني أريد معجما حديثا في تفكيره وتعاريفه واختياره للالفاظ وتحديده لمعانيها . لا يذكر فيه ما يكون من اختلاف اللهجات ولا يذكر فيه الا باب واحد للفعل . ولا يذكر فيه الا صيغة واحدة للكلمة ولا يقال فيه ان الهجوع النوم اول الليل وقيل اخره وقيل الليل كله . ولا ترجع فيه الكلمات الى اصولها الثلاثية وعلى ذلك لا تكون الرؤيا والراي والرئة في باب رأى بل تذكر على انها كلمات مستقلة فهي ليست جزءا من كلمة راى بل لها ذاتية خاصة . ولا يقال في جمع رأي اراء وارءاء واري وري . فهذا عبث لا حاجة بنا اليه في عصرنا هذا وليس من المعقول ان تكون ندم والنديم في باب واحد او القدم والقدم . (٤)

ونحن في غنى عن ذكر الامثلة المدهشة في معاجم اللغة . فهي كتب لها لغة خاصة لا يفيد منها أحد الا اذا قضى عمره يقرأ فيها . والمحدثون لا يطيقونها لا لغة ولا ترتيبا . ولا يطيقون مختصراتها ورموزها . فكل شيء فيها غريب عنا . ولا يستطيع الناس اليوم ان يفهموا قول القاموس ارى ارءاء صار ذا عقل او تبينت الحماقة في وجهه وأراى نظر في المراة واشتكى وحرك جفنيه عند النظر وصاره رئى من الجن والسبع ورىء في ضرعها الحمل ( عن القاموس باختصار ) .

والقواعد الاساسية في المعجم الحديث يجب ان تكون كما يلي :

١ — لكل فعل باب واحد . ولا ارى ان اللغة العربية تضار بحال من الاحوال اذا اخذ بهذا المبدأ والباب الواحد يتعود الناس سماعه فيحفظونه ولا يخلطون بين ماله باب وما له بابان . وما الذي يفيد اللغة ان تقول ابر النحل يأبره ويأبره أبرا وأبارة .

ويعترض على ذلك بان الاختيار تحكمي ولا بأس علينا في ذلك لان اللغة كلها تحكمية وتفاهم . وقواعد اختيار باب الفعل مما يمكن الاتفاق عليه . وقد احصيت ما جاء في القران الكريم على غير فتح يفتح . فوجدتها نحوا من ثلاثمائة وسبعين فعلا ، ٥٦ من باب حسب ٨ من باب كرم . وعشرون من باب وهن و٢٦ من باب يجري . و٢٨ من باب يكيدن و٨٥ من باب ضرب و١٠٥ من باب نصر و٣٠ من يعوذ . و١٧ من باب يتلو . واكثرها مشهور معروف ويجب الابقاء عليها بالطبع . ثم ينظر في الباقي فما كان منه مشهورا بقي على ما هو عليه وان كان غير مشهور فتح ثانية كما جاء في الافعال الثلاثية لابن القوطية انه اذا فتحت عين المضارع في غير المشهور من الافعال فهو صواب وسنعرض عند الكلام على الصرف الى تكثير ابواب الافعال وعند ذلك لا يمكن ان نجعل اساس الاختيار ان نختار من الابواب ما توافق مشتقاته مشتقات امثاله . مثال ذلك ما جاء في القاموس ورى الزند كوعي وولى وربا وربا ورية خرجت ناره . هنا يختار ورى كوعي لاتفاق مصدرهما

---

(٤) من اكبر ما تعسف فيه اللغويون قولهم. ان معنى بعينه ثابت في مجموعة حروف بعينها وان تعددت معانيها . ومن ذلك قول ابن جنى ان كلم . معناها الشدة والقوة . فمن ذلك الكلام يقول ابن جنى انه سبب كل شدة وبلاء ويسوق على ذلك شاهدا نسبه الى ابي بكر . انه اشار الى لسانه وقال هذا اوردني الموارد . وهذا تعسف ليس بعده تعسف . ولا نعرف عن ابي بكر ( ان كان اراد الصديق ) انه كان كثير الكلام ولا انه ورد موارد شديدة من جراء ذلك .

وعيا ووريا . وبحث الافعال هذا يحتاج الى تبويب جديد يتسق معه امرها على نحو ما .

١ ــ يكون للفعل مصدر واحد بمعنى واحد . ففي المثل السابق لا داعي لوريا ولاورية . وهذا يذهب باكثر مـا نراه من اضطراب في المصادر . ألا ان يحدد لكل مصـدر معنـى .

٢ ــ تحدد معاني الكلمات تحديدا دقيقا . فان لم يمكن التحديد استغني عن الكلمة كلها . فالرؤيـة بالعيـن أو بالقلب تؤدي الى الاضطراب . فلتحدد معنى الرؤية انهـا بالعين ولا تكون بالقلب . ولا يذكر من المعاني ما لا يفهـم في العصر الحاضر . كأقوالهم في الارض والرمل والابـل ففيها كثير مما لا يعني شيئا عند المحدثين لا لقلة علمهـم بالرمال والابل بل لان المعنى في الغالب غامض في ذهن مؤلف المعجم . ونحن نريد تعاريف واضحة مفهومة محـــددة وسيحتاج الامر الى تجاهل تعاريف كثيرة في المعاجم ونبذ كثير من المعاني التي يقال فيها : وقيل كذا . والكلمة التي تدل على شيء او نقيضه تحذف حذفا او يحدد لها معنى . فالجون يصير السواد وحده .

٣ ــ اذا كان للكلمة صيغ متعددة وكان واضحا ان ذلـك لا يرجع الا الى اختلاف في اللهجات على حين ان الكلمـــه في الواقع واحدة توحد اللهجة وينطق بالكلمة على وجـــه واحد .

٤ ــ الجموع يختار منها ما يكون اقرب الى الـــذوق كالاعمال والاسفار دون حاجة الى ذكر ما يكون للكلمة من جموع اخرى غير مألوفة .

والذين لا يصح ان تؤخذ عنهم اللغة او يوثق بكلامهم هم من غير شك النحويون ثم الشعراء اذا كان قولهم غيـــر مستقيم وما روي عن علماء اللغة أنهم سمعوه من الاعراب . وشعر الشواهد خاصة يجب ان لا يعول عليه ابدا . وكل ما كتب بقصد اللغة وحدها كالمقامات .

ولا يعتد الا بما عرف قائله بالذوق وحسن التفكير وما دون عن هؤلاء تدوينا لا شك فيه وان يبدأ الاستشهـــاد بعهد التدوين الى يومنا هذا او بعد يومنا ما دامت اللغـة قائمـــة .

## النحـــــو

النحو علم لا يراد منه الا معرفة ما يجب ان تكـــون عليه الحركات الواقعة على اواخر الكلمات . ولا يجوز ان يراد به غير ذلك . وقصره على هذا الفرض يجعل الناس قادرين على استيعاب قواعده بالقدر الذي يسمح لهم بوضع هذه الحركات وضعا صحيحا . وعلى ذلك يجب ان يكون النحو اضيق علوم اللغة ميدانا حتى يكون اتقانه امـــرا مستطاعا دون عناء كبير . ويجب ان تكون قواعد النحـو مستقيمة واضحة . وان لا يكون فيها وجهان ولا ثلاثة . وان يصح من الاوجه ما هو اقرب الى المعقول واقرب الى الفهم دون حاجة الى تأويل او تقدير .

يجب ان لا تتعلق قواعد النحو بما لا تتغير حركـــات اواخر كلماته . فلا تعرب . وليس لنا ان نقدر اعرابـــا لهذه الكلمات . وليس هناك ما يدعو الى اعراب ســوى على أنها منصوبة على الظرفية او انها تعرب كما تعـــرب غير التي تعرب كما يعرب الاسم بعد الا .

ويجب ان لا يبحث النحو الا في حركات الكلمات الموجودة فعلا . فليس له ان يبحث عن خبر المبتدأ ان اراد الكاتب لامر ما أن لا يكون لمبتدئه خبر . وليس له ان يقدر اشياء مستترة جوازا او وجوبا . وقد سبق ان بينا قولهم فـي اعراب « غير ماسوف على زمن » .

ويكفي ان يكون غير مرفوعة على الابتداء دون حاجـة الى البحث عن خبرها .

وعلى ذلك تكون مباحث النحو على الوجه الاتي . الرفع يقع على اخر الكلمات في مواضع كذا وكذا وعلامات الرفع كذا وكذا . وكذلك النصب والجر يكونان في مواضـــع كذا وكذا وعلاماتهما كذا وكذا . وكذلك السكون في اخر الكلمة . وتعيين مواضع التنوين وعدمه . ومن المرهـــق للمتعلمين ان يكون اكثر النحو قواعد يجب ان يذكرهـــا المتكلم عند كلامه . بل يجب ان يكون اكثره امثلـة تحتذى لا قواعد تطبق .

اما التقديم والتأخير ودلالات ذلك . والاستفهام ومعانيه والاستثناء والتمييز والشرط فكل ذلك يكون له علم جديد هو علم تركيب الجمل ودلالاته . بصرف النظر عن الحركات الواقعة على اخر الكلمات .

من رأيي ان الصرف لم يعد على اللغة بفائدة ما فــوزن الكلمات على فعل ومشتقاتها عمل لا يفيد الكاتب او القارىء شيئا . ولا يفيد شيئا ان تعلم ان استغفر وزنها استفعل وان استب وزنها افتعل . واذا كان في هذا مرانة علـى التخريج فقد بينا ان اللغة ليست مجال المرانة على التفكير المعقد . وان مرانتنا على ما لا صلة له بالواقع وما لا فائدة فيه مرانة سيئة .

وتصريف الافعال يجب ان يتم على النحو الاتي . تقسم الافعال الى ابواب غير التي جرى العرف على تقسيمهـا اليها فالافعال ليست ضرب ونصر وفتح وخرج وحسب وكرم . بل تقسم كل من هذه الابواب الى صحيح وما اعتل اوله وثانيه او اخره وما اعتل اوله وثانيه او اوله واخـره وما اعتل ثانيه واخره وتحفظ هذه الابواب وهي نحـو

العشرين بابا في اول عهد الطالب بالتعلم كما يحفظ جدول الضرب فتعلق بذهنه ابدا ويقيس عليها بعد ذلك مـــا يعرض له . ونخلص بذلك من الاعلال والابدال ونخلص من التفكير في الاعلال والابدال بل يعرف تصريف الفعل بالطبع لا بالتفكير . وقد وضعت ملخصا لهذا البحث فيه ابواب الافعال الجديدة وفي رايي انها تسهل على الناس كثيرا من صعوبات الافعال .

ويجدر بنا ان نتساهل في بعض القواعد التي لم تعد تصلح ان يتمسك بها وهي قليلة . من ذلك التفاضي عن قواعد العدد في النحو وقد سبق شرح ما يجوز ان نعمله في هذا الباب . ويصح ان نتساهل في النسبة فننسب الى الكلمة كما هي جمعا او مفردة او مقصورة او ممدودةدون الرجوع الى اصل الهمزة فنقول كيميائية وفيزيائيـــة وسمائية وطبيعي ولن يضير ذلك اللغة شيئا فاذا لم يستسغ الذوق الكلمة عدل عن النسبة اصلا . وكذلك التصغير يجب ان يقصر على مثل حسين وكتيب وشويعر فان لم يصادف ذلك استحسانا في الذوق عدل عن التصغير بتاتا فلا داعي لتصغير سفرجل بل يقال سفجر صغير . ولا يصح ان يعتبر التصغير دليلا على اصل الكلمة فان هـذا الاصل لا يعنينا . ولا يعني الا من يريد ان يرجع بها الـى الفاء والعين واللام .

ويعاد النظر في قواعد الاستثناء وغير ولا النافية للجنس بنحو ما بيناه سابقا ويعاد النظر في الافعال وتصريفها للمتكلم والمخاطب والغائب مفردا وجمعا تذكيرا وتانيثا .

على ان كل ذلك يجب ان يكون في المرتبة الثانية . فليست عنايتنا بفصاحة الالفاظ واعرابها غاية المراد من العلم باللغة بل يجب ان نوجه اقصى الغاية الى تركيب الجمل ودلالته ويصح ان يكون ذلك علما خاصا . وهو مما يستسيغه تفكير المحدثين الذين يريدون ان يعرفوا كيف يؤدي تركيب بعينه الى دلالة بعينها . ويريدون ان يفهموا الفروق الدقيقة التي يدل عليها التركيب . على ان لا يعتمد في ذلك الا على مـا الف الكتاب المعروفون بالذوق والدقة والتفكير المستقيم .

هذه مبادىء عامة اذا طبقت في تأليف معجم حديث وكتب نحو جديدة وكتب جديدة في الاسلــوب ودلالات العبارات تحقق لنا تقدم عظيم جدا في علمنا باللغة على نحو يتفق وتفكيرنا . وفي ذلك خدمة لا تقدر لنهضتنا الثقافية وخدمة للغة نفسها فهي لا تحيا بوضعها في قالب حديدي ولا تحيا بالمحافظة عليها ولو فقدت بذلك مهمة اللغـات الاولى وهي التعبير عن عقلية الامة التي تتكلمها . بل ان المحافظة على اللغات لا تكون الا بتعريضها للتطور الـذي يجعلها اداة حية للتعبير لا اثرا من الاثار يعجب بها الناس في متحفها .

القـاهرة — محمد كامل حسين

## قصة الحب الضائع

وبالامس ، امس الطفولة
وكنت ، « كبيرة »
كم اشتقت ان اتغنى جوارك
وان تسمعي همساتي البريئة
وكانت تعيش على شفتيك ابتسامه
وعيناك تغمرني قبلا ساذجات
كأني طفل مدلل
وكنت تقولين للزائرات
واذا ما تسائلن عنـا
« احب اخي فيه ، كل صفاته »
« لاني غريبـه »
« وما للغريب سوى الذكريات »
وكنت كبيـرة
ولكن بعمر الزنابق
ولم يكن الحب قد دق بابي
فيا ضيعة الحب يا الف ضيعة
وبعد السنين العديدة
هنا يستمر الليالي علي كئيبة
بلا قمر او نجـوم
تمزقني سخريات الدروب
وانت ( بطهران ) يا شمسها المستنيرة
تملك قلبك طفل كبير
اراق عليه كنوزه
واضحى سواي « الامير السعيد »
فما تذكرين من الامس شيئا
سوى « انني كنت طفلا صغير »
« ولم يسعف الانتظار »
اجل فاتني السرب بالامنيات
ولم يبق لي غير جرح الهوى
يعذبه شجن «الدشت» عبر المساء ★
يذكرني بربيع الطفولة
بايامه الضائعات

★ من الالحان الفارسية القديمة

بغـداد — أحمد العلوي

# الصـدق الفني في الشعـر

بقلم عبد الرحمن علي

يكثر النقاد من الحديث عن طبيعة الصدق في العمل الفني، وهم في احاديثهم ومناقشاتهم المستمرة انما يسعون الى اكتشاف الجوانب الشعرية القيمة التي ربما خفيت عن النقاد العرب القدامى ومواصفاتهم النقدية .. والحق ان مدلول الصدق في الشعر لا يمكن ان يحدد في اتجاه ادبي معين ، لانه خاضع الى ارتباطات الحياة التي لم تكف يوما عن ابداع الجديد من الحضارة والظواهر الانسانية المتطورة

ولكي تصدر عن تفهم عميق للاثر الادبي يجب ان نحكم عليه من زاويتين : ان ننظر الى توفر عنصر الحق والصدق فيه ، ومدى سلامة الاداء التعبيري،وهذان الامران لا يمكن موضوعيا فصل احدهما عن الاخر ، اذ ليس اقتل للعمل الشعري من وضع الفواصل والصمامات وتفتيت الاثر الفني ككل عضوي متماسك ..

ولكي يتصف الاديب بالصدق يشترط الناقد محمد النويهي ان تتوافر لـه الشروط الاربعة التالية : اولا ان تكون عاطفته التي يدعيها قد المت به هو حقا وان تكون عقيدته التي بينها هي عقيدته الحقيقية في الموضوع الذي يتناوله . ثانيا : ان تكون حدة تصويره ناشئة من حدة شعوره وقوة حساسيته لا عن رغبة في المبالغة والتهويل . ثالثا : الا يخالف تصوير النواميس البدائية للكون كما نعرفه ولا حقيقة السلوك الانساني فيما نخبره من البشر في تجاربهم ومواقفهم . رابعا : ان يكون من شأن صفته ان تزيد عاطفته جلاء وقربا لا ان تقف امامها حجابا يشغلنا بتأمله عن النظر فيها » (١)

فالصفة الملازمة للعمل الشعري ان يصدر عن روح عاطفية صادقة ، تحفل بالاحاسيس المرهفة والحدوس الانسانية الرفيعة .. وعلى ذلك فاننا حين نعجب بقصيدة شعرية نتساءل مع انفسنا هل حقق الشاعر فيها عاطفة انسانية وهل هو صادق في تعبيره دون تشويه لوجه الحقيقة ومبالغة في وصفها ؟؟ وهل هو حرفي في تصوير الموضوع ام انفعالي صادق في تعبيره الفني ؟

ان الحقيقة الفنية الخالدة لا تبرز في الشعر الا بوجهها الانساني ، فالشعر تعبير عن مواقف الكثير من الناس ، تعبير عن تجارب البشرية على مستوى الحضارة العام ، فمعظم الشخصيات التي نجدها في مسرحيات شكسبير من رجال ونساء انما هم بشر عاديون والفرق الوحيد بينهم وبين غيرهم هو ان شكسبير نفسه خلق منهم شعراء عباقرة .. اذ انه فك اسر السنتهم فانطلقت بشعر يعبر عن مواقف كثرة الناس الذين عجزوا عن التعبير عنها بانفسهم (٢) لذلك نرى ان الشاعر المعاصر - برأي ستيفن سبندر - يجب عليه ان يعي وجوده الخاص وان تتوفر له الشجاعة الكافية للمحافظة على وجوده الذاتي .. ويجب عليه ان يعيش تجربته بصدق وامتلاء ، وان ينظر نظرة حضارية واسعة ، ينظر الى الماضي والحاضر والمستقبل ويرى نفسه يعيش ملحمة الوجود في نغم حركي متصل ..

ان موضوعات الحياة منوعة ، وتظهر البراعة الفنية في موقف الشاعر موقفا حقيقيا منها ، لا زيف فيه ولا تمويه وفي انفعالاته وردود فعله الحقيقية منها .. لننظر مثلا في قصيدة نزار قباني التي يرثي فيها اباه .. فموضوع الرثاء من اكثر المواضيع لصوقا بافاعيل النفس وفواجع الحياة .. ولكن قد يتهيأ لبعض الشعراء ان يصوروا انفعالاتهم تصويرا لا روح فيه ولا حرارة ، ولذلك يقعون في تهويلات ومبالغات لا تنسجم وطبيعة النفس البشرية الصادقة .. ان الغاية من رثاء الاعزاء علينا ان ندعو الاخرين لمشاطراتنا تجاربنا النفسية المريرة ، ان نثير انفعالهم وعطفهم علينا .. ولذلك فعندما يرثي نزار اباه ، يتحسس اوجاعه من خلال الاشياء الصغيرة التي خلفها ابوه ... الجريدة ، التبغ ، الفنجان ، بقاياه في الحجرات انفساح كلها كما يبدو محسوسات لها ارتباط مجسد بحياته وسيرته العائلية .. يقول نزار في قصيدة ( ابي ) :

أمات ابوك
ظلال .. انا لا يموت ابي
ففي البيت منه
روائح رب ، وذكرى نبي
هنا ركنه .. تلك اشياؤه
تفتق عن الف غصن صبي
جريدته ، تبغه .. متكاه
كأن ابي ،بعد ، لم يذهب
وصحن الرماد .. وفنجانه
على حاله بعد ، لم يشرب
ونظارتاه .. أيسلو الزجاج
عيونا ؛ اشف من المغرب

فانت ترى ان الشاعر لم يزعزع النجوم ويبكي الكواكب ويجعل الكون في مناحة كما يفعل اكثر من شاعر في قصائد الرثاء ، وانما نجد سر نجاح القصيدة يكمن في عفويتها ولحنها الصادق ، وجوها النفسي الذي لا تشويه فيه ولا تكلف ...

ومن مثل هذا ما نجده عند شاعر معاصر اخر ..

---

(١) عنصر الصدق في الادب - محمد نويهي - ص ٧٠

(٢) ستيفن سبندر « الحياة والشاعر » ترجمة دكتور مصطفى بدوي ص ٩٥ .

# الى مجهولـــة

مجهولتي ، ما اوحش الطريق بالوحيد اذ يطول
وحيثما مدينتي امعاؤها مجنونة العويل
في زحمة الطريق والابواق والطبول
عيناك لاحتا وربما عرفت ما اريد ان اقول
وانني زرعت وردة بهذه السهول
عيناك شرفتان منهما رحلت للحقول
كافور قريتي هناك والنخيل
وناسها هناك مثلما سفينة تحن للوصول
مجهولتي .. وكنت مثلهم احن للوصول
بحثت في بحارنا وفي مغاور الجبال عن خليل
والحب عندنا كسائح بلا دليل
يلوح لحظة ويختفي مخلفا وراءه قتيل
مجهولتي .. وان يكن جواد رحلتي هزيل

والريح عن شراعي الضحوك قد تميل
وزادي الذي حملته قليل
والعازف الذي ترينه نحيل
فالسحب رغم ذاك يا عزيزتي صديقة الحقول
لكنني وقبل ان تشب وردتي وتستطيل
وقبل ان اقول ما اريد ان اقول
مددت راحتي فكفها الزجاج ها هنا محطة الوصول
وضعت في الطريق في زحامها الطويل
وانهالت الرمال فوق وردتي وخيم الذهول
وكانت الرياح في مفارتي تقول
مجهولتي .. ما اوحش الطريق بالوحيد اذ يطول

القاهرة — **محمد ابراهيم ابو سنة**

---



فالشاعر جورج صيدح ينسج من ذكرياته الماضية صورا حسية تثير التعاطف نحو حالته النفسية الخاصة ... وفي قصيدته ( الى مدرستي عينطورة ) نجد هذا الصدق الفني الذي يتميز بالبساطة والعفوية ، والشاعر هنا يسفح دمع هواه من اجل مدرسته ويستحضر ذكرياته فيها ايام صباه . وينقل موقفا انسانيا قد عاشه الاخرون واحس به كل من عرف مرارة الذكرى ، واثاره الشوق والحنين الى ايام السعد والحياة البسيطة الجميلة .. ومن ذلك قوله فيها بانفعال انساني ظاهر :

ولئن نسيت فلست انسى صخـرة
كانت مكاني المصطفى تحت السما
في جوفها حوض صغيـر جامـــع
قطر الغمام على حوافيـه ارتمى
اهـوى عليــه بمـدمعي وكأنني
اهوى على كاس المدامـة بالدمـا
يا طيـر عنطـورا احترس من مائه
دمع الهوى مر .. فلا يروي الفما

فمع ان قصديته هذه من بواكير نظمه فهي ولا شك تحمل احاسيس صادقة .. انظر ملامح الصورة الشعرية ،فهي تضم اشياء ذات ارتباط زماني ونفسي بحياة الشاعر ... كالصخرة المصطفاة لديه وحوضها الصغير ، وتحذيره طائر عنطورا من ان يحسو ماء الحوض لان دمع الهوى مر ... فكل هذه الامور حتما تعيش حية في نفوس ذوي الذكريات الماضية ، لذلك جاء تصوير الشاعر صادقا واكثر انسجاما مع طبيعة النفس الانسانية ...

زبدة القول : اننا حين نصف عملا شعريا بالصدق الفني ، فاننا نبعد من احكامنا التصويرات الحرفية للواقع والتلاعب بالالفاظ الشعرية لاظهار المهارات ، او طـرح الهتافات والشعارات التقريرية ، وانما نعني بصدق الموقف الانفعالي حيال قضايا الحياة وظواهرها الكثيرة ، فمتى ما تهيأت للشاعر هذه الادوات الضرورية لمزاولة العمل الفني ، فحينئذ تاتي الاعمال الادبية صادقة صميميـة لا تعسف فيها ولا تهويل ، ولا مراوغة او جمجمة تنال من قيمتها وترديها في مهوى التقرير والنثر .

البصرة ـ العراق — **عبد الرحمن علي**




للكاتب الايطالي نيللو سايتو

Nello Saito

ترجمة عيسى الناعوري

نيللو سايتو، او جوزيبي سايتو، هو احد اساتذة كلية الاداب في جامعة روما، وقد ولد في صقلية، واولع بالاسفار كثيرا فزار بلدانا عديدة في اوروبا واميركا، واختارته منظمة اليونسكو منذ سنوات لبعثة ادبية زار فيها الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك.

يكتب الاستاذ سايتو كثيرا من الاقاصيص والابحاث الادبية في جريدة (المساجيرو) وقد الف روايتين: الاولى «ماريا والجنود» والثانية: «الصقليون المغامرون»، الاولى عام ١٩٤٨ والثانية عام ١٩٥٤. وهو يعد الان روايته الاولى لطبعة جديدة. ولكنه لم يحاول ان يجمع اقاصيصه في كتاب، لانه يعتبر ذلك ضربا من «المختارات الادبية» وليس نوعا من التأليف. وقد اشترك سايتو في اعداد معجم الموسوعة الايطالية في اجزائه المتعددة الفخمة. ونيللو صيغة من صيغ التصغير للتحبب من اسم (جوزيبي)، وهذه الصيغة هي الاسم الادبي للكاتب.

★

كان أبي يعيش دائما في صقلية، على بعد بضعة كيلو مترات من (سان كاتالدو)، ولم يشأ قط ان يغادرها، فلم يكن في بادىء الامر يستطيع ذلك لان ما كان يدخره من مال كان وقفا على تنشئته ابنائه، ثم لما تجمع لديه المال الكافي من غلة ارضه واصبح يستطيع مغادرتها، لم يعد يجد في نفسه رغبة في ذلك. وكان كلما انتهى من عمله في الحقل يجلس امام المنزل على مقعد محشو بالقش، او يقف متكئا على عصى، وعيناه نحو الافق المحجوب بتلال القمح التي تنتصب ككثبان الرمل حول المنزل الصغير حتى لتكاد تغمره غمرا.

كان واثقا من اننا سنعود اليه يوما، ان عاجلا وان اجلا، وعلى الرغم من اننا لم نفعل قط ما يسوؤه، فقد كان يعتقد دائما اننا ابناء مبذرون، كالكثيرين غيره من الصقليين، فراح يرددها كانها من فصول الكتاب المقدس، اما عالمنا العصري، ورحلاتنا، وتنقلاتنا في السيارات والطائرات في شبه الجزيرة الايطالية وفي الخارج، وبطاقاتنا التي كانت تصل اليه من نيويورك، وميلانو، كانما تاتي اليه من القمر، ووجود ابن له في سويسرا واخر في فرنسا، كان كل ذلك يزيد من اقتناعه – أن كان في حاجة الى مزيد من البراهين – بان عالمنا نحن عالم اوهام وخيالات وليس من عالم الواقع، انه عالم




اضاع رشده بالبذخ والبهرجة اذا قيس بعالمه هو الذي كان على صغره وضآلته عالم حقيقة وواقع.

وفي اليوم الذي عدت فيه اليه بسيارتي في سان كاتالدو، دون ان اخبره بعودتي لازيد من سروره بهذه المفاجأة، كان فرحه عظيما بعودتي، الا انه رآني كانما اهبط عليه عن ظهر جواد اسطوري مجنح لا من سيارة، فقد كنت ما ازال في رايه واحدا ممن يعتبرهم مجانين.

لقد عانقني بحرارة شديدة، وبحنان ابوي اشد من حنان الاب الذي يعانق ابنا لا يزال طري العود وفي حاجة الى رعاية. ودون ان يلقي نظرة واحدة على السيارة التي جئت بها دعاني الى الجلوس، وطلب الي ان احدثه عن زوجتي واولادي، وسألني بالحاح كثيرعن عادات اطفالي وطباعهم، واكثر من ذلك عن صحتهم، وكان يتحدث عنهم كما يتحدث عن حيوانات صغيرة تحتاج الى تدريب وتربية، واظن انهم لو جاؤوا معي لراح يفحصهم فحص من يستطيع ان يكشف مصير كل منهم ومستقبله من قوة ساقيه او من استقامة كتفيه...

اما اسفاري وجولاتي في العالم فلم يسأل عن شيء منها. ولقد حاولت ان اثير اهتمامه، فاقول مثلا: «لقد وصلت الى نيويورك عند الفجر، فرايت غابة كثيفة من البيوت العالية الشامخة ...» او اقول: «لو تعلم يا ابي... لقد وصلت الى غواتيمالا.. نعم يا ابي، الى حدود غواتيمالا!.» فكان يشيح بوجهه كانه لم يسمع، ويروح ينظر الى كثبان القمح التي تحيط بالحقول. فغضبت من ذلك ودخلت وحدي الى الغرفة، اما السيارة فقد بقيت في الخارج، فهي ليست كالعربة التي يعمل بها والدي في الحقل والتي تستطيع ان تصل الى عتبة الدار، تلك الالة الشيطانية لماذا لا قدرة لها على الطيران!؟

ذلك لان اختيارنا نهجا غير النهج الذي يسير عليه ويعتبره النهج الواقعي الوحيد، وارتماءنا في طاحونة ما ندعوه بالحياة العصرية التي نفاخر بها، كان في نظره اثما كبيرا. وكان في طبعه وفي كفاحه للحياة من النوع الذي لا ينتظر عرفانا عاجلا عما يفعله. وكان قليل الكلام، فكانما كان الكلام لديه سما او دواء اذا زاد منه قطرة واحدة اورثت نفسه علة عسيرة العلاج.

مسكين والدي! لم يكن في الحقيقة كثير الذكاء، ولكنه كان في صباه قد قرأ بعض اغاني (تاسو) و (اريوستو) فعلقت في ذاكرته،

كانت الغرفة ما تزال تضاء بقنديل زيتي، وكان على المائدة طعام قروي جاف من الخبز والباذنجان . ولم يكن في وسعي اذ ذاك ان اخرج شيئا مما جئت به معي في السيارة لئلا يستاء ابي. وفي ذلك اليوم ادركت اكثر من اي وقت مضى لماذا لا يزداد الابن خجلا وتأدبا وحذرا في معاملته لابيه الا عندما يصبح رجلا ناضجا .. هل معنى هذا ان علينا ان نكفر عن الرعونة والتمرد اللذين كنا نؤلم بهما نفوس والدينا في صغرنا ؟

لست ادري ، غير انني بينما كنت في الداخل انتظر دخول ابي ، واتحدث الى الخادمة العجوز عن عودتي المفاجئة، كنت اراه ضئيل الجسم متغضن الوجه من الشيخوخة، غير انه ما يزال نشيطا ومستعدا للاستمرار في عمله كما كان دائما . وفطنت حينذاك الى انني انا ايضا ، بغضبتي السريعة الانية ،لم اعامله بما يستحقه من حلم ورافة . لقد كان في شيخوخته شيء، لا اعرف كنهه ،سريع التأثر ، وشبيه برقة النساء. لعلها الاحاسيس العميقة الغالية هي التي يجب ان تعامل برفق وحذر كالبلور .

ومضى كذلك اليوم الاول ،فلم اعد اتحدث عن اسفاري على الرغم من ان ذلك كان يحز كثيرا في نفسي ، فقد كنت مغتبطا بان لدي الشيء الكثير مما استطيع ان اتحدث عنه الى ابي في عودتي اليه ، فاحكي له عن كل مغامرة حلوة او حادثة طارئة وقعت لي في الخارج، كما يجري الحديث بين كل رجلين ،دون تحفظ او كلفة . كنت احب ان اكتسب ثقته ،وان ازيل الحجب التي كانت تحول من قبل دون ان افضي اليه باحاسيسي ورغباتي . وشيء اخر ايضا ، كنت احب ان اريه ان الاسفار والتجارب قد جعلتني اصبح رجلا مثله ، او شبيها به اكثر من شبهي بأمي ، وانا واثق من ان ذلك سيرضيه ويدخل السرور الى قلبه .

وهكذا كان ،فقد بدأ حديثنا اول الامر مقطعا متباعدا ، ثم اخذنا نتقارب ونتفاهم الى ان رفعت بيننا الحجب ،فتناول الحديث ايام طفولتي ، ثم تحدث هو لاول مرة في حياته عن امي حديثا لا يخلو من الاحترام ،ولكنه حديث عن امراة ، قد لا يدركه الا رجل مثلي . وتحدث كذلك عن نفسه وعن عمله وعن اماله المقبلة حتى يخيل الى من يسمعه انه سيعيش مئة سنة اخرى.

واخيرا اولاني ثقته المطلقة فحدثني عن حياته في الجندية ،وكيف قضاها

**عيسى الناعوري**



في ثكنة ( كالتانيستا ) التي كانت معتمة كقعر المركب ، وهو الذي لم يعتد غير حياة الحقول في الهواء الطلق ليخطط للنجوم مسالكها .

كل حياته هناك ،فلم يتح له ان يعرف صقلية ،حتى مدينة ( باليرمو ) لم يعرفها ، وهي لا تبعد غير بضع ساعات بالقطار او بالسيارة ..

فاغتنمت الفرصة عندئذ وسألته: « امن الممكن يا ابي ان لا تكون قد زرت باليرمو قط ؟ »

فقال: « لم تتح لي الفرصة لذلك يا ابني !». فقلت: « ولكن لنا هناك عمتنا كرميلا وعمنا جوفاني !» .

فرفع ابي كتفيه وقال : « لن اذهب من هنا ، فاذا شاءا ان يرياني فلياتيا هما الى هنا !»

فعدت اقول بالحاح : « هذا صحيح، ولكنها فرصة لترى باليرمو ! انا لا اصدق انك لم ترغب قط في رؤية باليرمو ؟! » فقال :

ــ وهل ذهبت انت الى باليرمو ؟

واشعل سيجارة ببطء ، ثم نظر الي وهو يطفيء عود الثقاب واردف قائلا :

ــ صفها لي

ــ جميلة !

ــ وبعد هذا ؟

ــ لا شيء بعد هذا .. اه ! ايها الصبر المقدس !.. ولكن ليس من الضروري ان يموت احد الاقرباء او يتزوج احد ابنائهم لكي نعرف مدينة ما ! انني اعترف لك بانني كنت اموت شوقا لرؤية نيويورك وبرلين وباريس ،وقد جاهدت كثيرا حتى رايتها جميعا !

وتلت ذلك فترة صمت طويلة كان ابي في خلالها يدخن بهدوء، ثم التفت الي وقال :

ــ والان ؟!

ــ ماذا تعني « الان » ؟

ــ الان بعد ان رايتها ؟!

ــ لقد رايتها ،واصبحت استطيع ان اتحدث عنها ،ورايت كيف يعيش الاخرون ،فهل يبدو لك ذلك شيئا قليلا ؟

كان ابي ينظر الي نظرة من لا يعجبه قولي ،فقد كانت نظرته الى الامور غير نظرتي ، فقال لي ان الرحلات التي لا معنى لها مضيعة للوقت ، فالدنيا تعرف كلها في بقعة صغيرة كالمنديل ، ومن شاء ان يفعل حسنا فعليه ان يفعله في نطاق هذه الامتار الاربعة ،والعمل الحسن يحتاج صنعه الى عرق كثير لتنشئة الابناء، اما حب الظهور فطريقه شديدة الوعورة ،واذا ظن انسان انه يصبح شخصية خطيرة بكثرة الاسفار ، وتبذير المال والوقت في باريس ونيويورك ،لمجرد الرغبة في

## القلوب القاحلة

قلوبنا في حاجة الى المطر
سماؤنا بالامس في نوار امطرت
لو اننا اخرجنا من صدورنا
قلوبنا . لتمطر السماء فوقها
لانها قاحلة كالصخرة الصماء
لانها مجدبة كالبقعة الجرداء .
مسكينة قلوبنا وهي تضخ الدم في عروقنا
منزلقا من الاذين للبطين
كالزئبق اللعين
يميتها .. يقتلها من الجفاف
وهي تصيح .. تفغر الافواه
تطالب السماء بالمطر
لترتعش
من جمدها المميت
وهي تضخ الدم في العروق
بلا حنان
بلا هدوء
مسكينة تطالب السماء بالمطر ..!
اين المطر ؟؟
سماؤنا يحرقها الجفاف
كقبة النحاس
حياتنا غيومها غبار ..

**اعزاز – سورية** **صباح الدين كريدي**



الحديث عنهما ،فهو احمق دون ريب ، وليس فى الدنيا اثم اكبر من التعلق بالاباطيل .

اذا كان ابي فى البداية لم يؤيد نظرتي ، فهو الان يتهمني ، وباتهامه اياي انما يتهمنا جميعا الى حد ما:اي أنه يتهم كذلك اختي واخي اللذين تستهويهما الاسفار ،ويشتاقان الى الهجرة من صقلية لاجل اكتشاف اشياء جديدة لا يعرفانها . وعلى الرغم من ان الاسفار لم تجلب لاحد منا شراء لحسن الحظ ، فقد كان ابي دائما يتوقع ان يجيء يوم ندفع فيه ثمن تعلقنا بالاباطيل وحبنا للسفر ،وثمن بنائنا حياتنا كما نشتهي نحن ،على غير رغبته ، بسياراتنا وطائراتنا والاتناالشيطانية. لقد كان هو ملكا فى بيته ،فى حالتي ضعفه وقوته ،يعيش ببساطة متناهية ،وكان دائما مستعدا لحمايتنا وتقديم كل عون ممكن لنا ، ولكنه لم يكن قط مستعدا لرؤية الصواب فى ما نراه .

وقلت لابي: – اسمع يا ابي! فى وسعي ان ارجيء جميع شؤوني ومهامي، وانت ليس لديك مايربطك بهذا المكان ،فهلم لتقيم معي اسبوعا فى باليرمو ، فنطوف بها ، وآخذك الى جبل ( بللجرينو ) واصحبك لتزور الكنيسة . .

الا انه لم يقتنع بقولي ، حتى لقد خطر لي فى لحظة ما ان اتفق مع الخادمة العجوز على حمله بالرغم منه الى السيارة .والانطلاق به الى عاصمة صقلية ليرى البحر بعينيه كما يراه السادة المنعمون ، لا كما يراه المحرومون فى الصور فقط، الا انني لم اجد الى ذلك سبيلا ،وكان هو يردد لي قوله ان الناس هم الناس فى كل مكان ، لا يختلف بعضهم عن بعض سواء اكانوا صقليين ام فرنسيين ، وسواء فى باليرمو أم فى برلين ،ولذلك فمن الخير ان يبقى مع الصقليين فى بلده ... وبدلا من ان يستجيب الىدعوتي قال : « اذهب انت فما تزال شابا ،اما انا فلدي عمل كثير هنا »

وسار معي حتى بلغنا السيارة ، وجعل ينظر اليها كما ينظر الفلاح الى الة جديدة يعمل بها فى الحقل ، ولم يسالني عن ثمنها ، ولا عما اذا كا نركوبها مريحا .

لقد كنت شابا كما يقول ،وكانما يعني بقوله هذا انني احمق، وانهذه الالة التى هبطت بها من القمر من طرازي فى الحمق . ولكنه حينما عانقني شعرت بالفرحة الغامرة التى يفيض بها قلبه لانني اتحت له ان يراني من جديد . وقال والسيارة تهم بالانطلاق بي:

– مع السلامة يا انريكو !

– وداعا يا ابي ،والى لقاء قريب !

وظل منتصبا عند طرف الحقل ، وحينما انطلقت السيارة مبتعدة رفع يده يحييني تحية ملؤها الشكر لعودتي الى زيارته ، فكانما اخذته معي حقا الى باليرمو .

**روما** **عيسى الناعوري**


عبد الغني العطري

# القصة اصعب الوان الادب

بقلم عبد الغني العطري

صاحب مجلة « الدنيا » الدمشقية المحتجبة

عندما تبدأ موهبة الادب بالظهور لدى الفتى الناشىء نراه يجرب قلمه بلونين من الوان الادب : الشعر والقصة . « فينظم » الشعر ، قبل ان يدرس علم العروض او يسمع باسم الخليل بن احمد الفراهيدي . ولكن المتادب الصغير لا يلبث غالبا ، ان ينصرف عن الشعر ، حين يلمس صعوبة الاوزان والقوافي ، الى لون اخر ، اصعب من الاول ، واكثر عمقا وفنا ، وابعد تأثيرا في النفس ، واعني بذلك القصة .

ويخبط المتادب الناشىء في القصة خبط عشواء ، فيختلق الحوادث والاحاديث ، يسردها دون لباقة ، ويرويها دون فن ، ويبالغ بها كما يحلو له ويطيب ، ويسمي كل ذلك قصة ، يتطاول فيبعث بها الى الصحف والمجلات ، راجيا نشرها « عملا بحرية النشر !.. »

ولطالما تدفقت علي سيول من هذا الهراء ، الذي يسميه اصحابه قصصا ، فكنت احكم ببطلانه وسقوطه منذ السطور الاولى ، ثم ادلي الى اصحابه بالنصح ، واقترح على الناشئين ان يطالعوا كثيرا لكبار كتاب القصة الاجانب وبعض العرب ، ان كانوا راغبين بالسير في طريق ادب القصة الرفيع . واني لافخر باني حطمت كثيرا من الاقلام الدخيلة على القصة ، بينما شجعت واخذت بيد اصحاب المواهب ، واستطعت ان اجعل منهم كتابا وادباء تفخر بهم بلادهم .

وهناك كتاب واشباه ادباء ، يأبون الا ان يتطفلوا على القصة ويستهينوا بقيمتها الادبية ، فيطلون على الصحف باقاصيص سطحية الاسلوب ، ضعيفة الفكرة ، خالية من التحليل ، ودقة التصوير ، فيهبطون بالقصة في سورية بدلا من ان يرتفعوا بها ، ويكونوا مشاعل هداية ورشاد ، لمن هم دونهم انتاجا وادبا وثقافة . واعجب ما في هؤلاء الذين يسمون انفسهم قاصين ، انهم يأسفون على انتاجهم « الرفيع » ويخشون ضياعه فيعمدون الى اتحاف المكتبة العربية « الشهيدة » باقاصيصهم واخراجها في كتب تحوي اثارهم « الخالدة » !..

ان معظم هذه الاقاصيص لا تصلح الا ان تكون محاولات فاشلة يصطلي اصحابها بنار ورقها ويتقون شر البرد .. ولو فعلوا ذلك راضين ، وحاولوا طويلا انتاج الافضل والاصلح ، لامكن لبعضهم ان يحلق في دنيا القصة ، وينتج الرائع المسكر من القصص .

ولعل اطرف ما قرات في هذا الباب ، ان زوج مطربة من الاقليم السوري ، وضع خمس قصص دفعة واحدة ، وقرر اخراجها لحسابه في السينما !. ولما سئل عن ثقافته القصصية ، اجاب انه قاص بالفطرة .. كما كان بعض شعراء العرب القدامى شعراء بالفطرة !.. واضاف انه كان في صغره يكتب بعض القصص ويقراها على عائلته . فكانت العائلة الكريمة تبدي اعجابها بقصص النجل السعيد !. واكد صاحبنا ـ الذي لا يملك من المواهب الادبية سوى انه زوج المطربة فلانة !. ـ انه سيطبع قصصه ، ويتحف القراء العرب بها ، بعد ان يخرجها السينما ، ويشترك بتمثيلها مع زوجته . وهو بالمناسبة ممثل كبير ، لانه ايام الدراسة ظهر في احدى روايات المدرسة !

هذا مثال من منطق بعض المتطفلين على القصة . انهم يحسبون القصة مجرد رواية حوادث واختلاق احاديث ، وزج المفاجات والمبالغة فيها ، ثم يحمل صاحبها لقب قاص كبير ، كما يحمله محمود تيمور ، وتوفيق الحكيم والمرحوم المازني !

القصة يا قارئي شيء غير هذا .. انها اصعب الوان الادب . انها هبة الهية . انها عمق في التحليل ، وبراعة في التصوير ، واجادة للحوار . انها فن رفيع قائم بذاته ، فشل فيه عشرات الكتاب ، حتى الكبار منهم ، ولم يتقنه ولم يبرع به في ادبنا العربي المعاصر سوى عدد ضئيل .. ضئيل جدا . حتى بعض اصحاب الاسماء الطنانة ، ارى انهم تجار ادب ، وباحثون

## لـقـاء

اقلبت فرحة الفؤاد .. مع الضوء .. والزهر
تتهادى .. كأنها .. قمر الصيف في السحر
لاح خلف النخيل في طلعة .. تبهج النظر
هتفت : مرحبا ، فقلت : هلا ، بالذي هجر
اي درب .. لحينا .. بك قد جاء .. أو عبر
كل شيء بخاطري .. دار في البعد .. او خطر
غير هذا الوصال .. ما رف .. ما كان منتظر
لحظة هذه .. تساوي من العمر .. ما غبر
منها خالق الورى .. واهب الحب والثمر

اشرقت بسمة على ثغرها .. وارتمت درر
قلت ان لم تصدقي .. بالذي قلت .. يا قمر
قربي مقلتيك من .. وجهي الشاحب الطرر
لترى في شحوبه .. وطأة البين .. والسهر
حدقت مقلتان .. وانغلقت في المدى صور

كمبردج ـ انجلترا — احمد امين



عن المال عن طريق القصة الفاسقة المستهترة ، التي تثير غرائز المراهقين ، وتدفع بهم في طريق الرذيلة .

القصة ـ كما يقول « فلوبير » ـ ان تأتي فيها بجديد ـ هذا الجديد تشبيه او صورة او وصف ، او اي شيء يمكن ان يسمى جديدا في الادب .

لقد تتلمذ « غي دي موبسان» على استاذه «فلوبير» فنصحه هذا ان يقرأ طويلا ، قراءة مجدية ، قراءة فهم ونقد وتحليل ، لكبار كتاب القصة في العالم . فلما قرأ « موبسان » كثيرا ، امره « فلوبير » ان يكتب كثيرا ، وان يقرأ عليه ما يكتب ، فكان موبسان يكتب وفلوبير يمزق ، بعد ان يقرأ عليه تلميذه الفنان ما كتب ، وصور وابدع . فكان « موبسان » يبكي احيانا حين يرى قصصه يمزقها فلوبير ويدفع بها امامه الى الموقد . الى ان جاء اليوم الذي اصبح فيه موبسان اميرا من امراء القصة ، ان لم نقل اكبر كتاب القصة القصيرة في العالم غير مدافع . ولو ظل موبسان يكتب وينشر منذ نشوئه ، لما استطاع قط ان يبلغ المكانة التي اوصله اليها استاذه وموجهه الاول فلوبير . لقد قسا عليه فلوبير ، فكانت قسوته خيرا عليه وعلى القصة العالمية ، كانت هذه القسوة سببا في تفجر عبقريته ، وحافزا له على الاجادة والابداع . لم يقتل موهبته تثبيط عزيمته ، ولم يدفن نبوغه رؤية قصصه تلتهما النار . ان الموهبة الصحيحة لا يدفنها الكبت المبكر ، بل يضاعفها ويفجرها او يجعل من صاحبها نابغة وعبقريا .

ان الذين يستخفون بالقصة ويستهينون بامرها ، ليسوا من الادب والفن في شيء . واذا كانت بعض القصص تفتح صدورها للدخلاء والمتطفلين ، وبعض الناشرين يرحبون بانتاجهم ، فان الناقد الواعي ، والقارىء المثقف ، والاديب المتمكن وحدهم ، كفيلون بصفعهم وردهم الى جادة الصواب ، والقاء ما يأفكون في مواقد النار .

دمشق — عبد الغني العطري

# السقاة والساقيات في خمريات ابي نواس

بقلم مصطفى الشهابي

**

كانت الخمرة فى شعر ابي نواس كل شيء فى حياته ، وقد وصل به شغفه المكنون الى ان جعل منها كائنا حيا يحس، ويشعرون له ـ ككل كائن حي ـ تاريخ مكتوب، وماض مسطور ،كما جعل منها فكرة مقدسة شائعة تحس بها الروح ولا تدرك لها كنها .

كانت الخمرة ومعانيها كل شيء فى حياة ابي نواس ، فهو لا يني يؤثرها على ذكر الطلول وذكر الاعاريب ، وذكر هند واسماء وام ناجية وام عمار وغيرهن ، ذلك لانها عنده شراب الملوك الذي عاش مع الاكاسرة والقياصرة .

ولهذا كان طبيعيا ان يواجهنا الشعر النواسي بوصف السقاة والساقيات واحوالهم فى الحان الذي يرتاده ابو نواس ، ليزاول الخمرة فى ظل ساق يعاطيه كؤوس السلوة .

عشق ابو نواس الخمرة عشقا عنيفا قويا ، فلم يفرغ من التغني بها الى اخر ايامه . فهو لم يدع شيئا يتصل بالخمر من قريب او بعيد الا تناوله بالوصف ، وعرج عليه بالمدح والثناء، فقد وصف الاكواب والكؤوس والدنان والسقاة والخمارين والشرب والكروم .

ولا يعنينا هنا ان نتاول هذه الافانين الخمرية النواسية الا من جانب واحد ، هو جانب الحديث عن السقاة والساقيات فى خمريات النواسي.

فمن هم السقاة ؟ ومن هن الساقيات فى خمريات ابي نواس ؟ كيف استطاع ابو نواس ان يصف هؤلاء ؟وكيف خلع عليهم الصفات والخصائص الفنية ؟ هل تعمد ذلك لغرض فني ام اراد ان يمجن ويتبذل ؟.

هذا ما سنوضحه فى ومضات الحديث الاتي :

## الساقي فى خمرية النواسي

لا شك ان مسألة التبذل عند ابي نواس كانت متعمدة . وهذا التبذل عنده يتشكل باشكال من الشذوذ فى غرائز الجنس ، فايثاره الذكر على الانثى انما هو من هذا القبيل، ووصفه له باوصاف الانثى يجعل خاصة الشذوذ ترتد احيانا الى الطبيعة فيه .

ومثل هذا الوصف ، او قل مثل هذا الهوى الغالب عليه فى غزله بالمذكر يمتد فيشمل السافي الذى يضفي عليه ابو نواس صفات الانثى من غنج ودلال وخفر وحياء ، الى غير ذلك مما تتصف به الانثى من صفات النسوية .

لنستمع اليه يقول فى وصف ساق:

**من كف ذي غنج حلو شمائله ... كانه عند راي العين عذراء**

فالساقي هنا غنج حلو الشمائل كانه عذراء، وهي صفات انثى فيها خاصة الفزل .

ولكن هذا الساقي عند النواسي يظهر لك فى كل مرة بزي جديد من الفتنة ، فلا يهيم الشاعر بساقيه لانه حامل لكأس مترعة بالخمرة المعتقة ، ولكنه يهيم به لان فيه خمرتين :

**بات يعاطيني على خده ... خمرا بعينيه ومن كفه**

فالخمرة من هذا الساقي قد حملت صفة الازدواج فخمرة معنوية تسيل بها عيناه، واخرى حسية تقدم بها يده وهذا زي جديد اضفاه النواسي على ساقيه ، فلم يخرج به عن صفات الانثى .

فذلك يظهر الساقي بمظهر جديد عند ابي نواس ، فهو يريد من ساقيه ان يكون غلاما مكتمل الخلقة عربيدا قد عود السقي ، ونحريرا قد اتقن فن المعاقرة :

**يسقيكها مختلق ماجن ... معود للسقي ، نحرير**

وليس هذا فحسب ، ولكنه يريد ان يتم لك صورته مضفيا عليها صفات انثى جديدة قد البسها غلام. يقول :

**منقطع الردف ، هضيم الحشا ... احور ، فى عينيه تفتير**
**قد عقربت رابية صدغه ... فالصدغ بالعنبر مطرور**

ارايت كيف يبدل النواسي من زي ساقيه؟ انه يريده منقطع الردف ،ضامر البطن كالمرأة ، احور فى عينيه نعاس . وليس هذا وكفى ، فهو يريد ان يزين صدره بما تفتنه المرأة فى صدغها من تسريحة شعر تشبه العقرب . انها اوصاف فتاة البسها غلام . وتلك هي طبيعة الفزل بالمذكر عند ابي نواس ، اذ تتشابه الصفات والملامح التى يهواها الشاعر فى معشوقيه من السقاة الفلمان، ومعشوقاته من الساقيات الاناث . يقول :

**وغزال يديرها ببنان ... ناعمات يزيدها الغمز لينا**
**كلما شئت علني برضاب ... يترك القلب للسرور خدينا**

فأنت ترى أن الشاعر قد خلع على ساقيه صفة جديدة هذه المرة ، فهو غزال ،وهو ذو بنان ، ثم هو ذو نعومة ولين ، كل هذه الاوصاف انما يصح ان تقال في المراة، ولكنها عند ابي نواس ملامح يتشابه فيها كلا الجنسين .

ولكن هل استنفد ابو نواس جميع الصفات والملامح عند الجنس اللطيف ؟

الواقع انه لا يخلع دوما نفس الصفات على ساقيه فى كل خمرية ،ولكنه يشبهه فى كل مرة بمشبه جديد ،فيلقي عليه ظلالا جديدة من اوصاف الانثى الحسناء . يقول :

تمـد بها اليـك يدا غـلام     اغـن كانـه رشا ربيـب
ينوء بردفـه ، فـاذا تمشـى     تثنى فى غلائله قضيـب
يكـاد من الدلال اذا تثنـى     عليـك ومن تساقطـه يذوب

لون جديد من صفات الانثى وملامحها الطبيعية اتاك به ابو نواس وقد خلعه على ساقيه ،حتى اظهره فى صورة انثى حقا ،فلا تكاد تحس لفظة واحدة لا تدخل فى جملة التعبير عن الاشياء والظواهر المحسة عند النساء.

فالغلام هذه المرة أغن ورشا ربيب ، فاذا تمشى نـاء بردفه ، واذا تابع المشي فهو قضيب بان يتثنى فى غلائله . على ان البيت الثالث هو موضع الاشارة التي تبرز صفات ذات الدل والحسن بحق :

يكـاد من الدلال اذا تثنـى     عليـك ومن تساقطـه يـذوب

لم يبق سوى ان تؤنث الضمير ،حتـى يقـال هذا الوصف فى حسناء ذات دل وجمال .

وليس هذا وكفى ، ولكنه يفتن لك صورة جديدة لغلام لا يكتفي بان نصفه بما يحسه فيه من الظواهـر الحسية ، بل يأتينا بما يترجم عن نفسية هذا الساقـي ، فساقيه هذه المرة غلام يتصف بالعدل ويكره الظلم ،يقول:

يا رب ليـل بت فى نعمـة     عند فتـى ابيـض بسـام
بجنب ساق حسـن وجهـه     فى السقى عدل غير ظـلام

واذن ، نحن امام لون جديد من الوصف ، لون يختلف هذه المرة عما الفناه ، عرفنا النواسي يخلع على الساقي المذكر صفات الانثى وملامحها ، وعرفناه ياتي بهذه الصفات والملامح جديدة فى كل مرة ، ولكنه يختلف هنا على نفسه شيئا ما ، فالساقي لا يعدو عن ان يظل ذكرا ابيض باسم الوجه حسنه وهو الى هذا عادل لا يظلم جماعات الشرب .

كذلك لا يستهوي ابا نواس ان يكون الساقي غلامـا فى مثل الانثى، وانمايستهويه ان يكون فيه اخناث ،يستهويه ان يكون الثغ ليداعبه ويلح فى مداعبتـه حتى يضجره . يقول :

وابابـي الثـغ لاحجتـه     فقال فى غنج واخنـاث
لما رأى منـي خلافـي لـه :     « كم لقى الناث من الناث »

واذا استهوته لثغة اللسان فى ساقيه ، تلك التي دعته الى ان يفديها بأبيه، فقدتستهويه البحة الصوتية الجميلـة التى تدعو الى الحتف. يقول فى وصف ساق اعتلته بحـة الاحتلام :

وبه غنة الصبا تعتليهـا     بحة الاحتـلام بالتشريـف

وهكذا نرى ان خاصة الوصف عند ابي نواس للساقي المذكر هي انه يخلع عليه صفات الانثى فيتغزل به كمـا بالجواري القيان .

## الساقية فى خمرية ابي نواس

على انه ما دامت الصفات والملامح تتشابه عند ابـي نواس في الغزل بالمذكر والمؤنث ، فان لمسالة الشذوذ فى غرائز الجنس تاثيرا كبيرا فى طبيعة الغزل عنده . فقـد تستهويه الانثى اذا كانت تشبه الغلام . يقول :

غـلام والا فالغـلام شبيههـا     وريحان دنيـا ،لـذة المعانـق

هو يقول هذا فى معرض الغزل بالجواري الحسان ، فهل حاول النواسي ان يصف الساقيات من هذا النحو ، ويغازلهن لانهن شبيهات بالغلمان ؟

نحن نرى ان طبيعة الغزل بالمذكر عند ابي نواس ، هي نفسها طبيعة الغزل بالانثى ،الا انها تلمع احيانا الى ذكر الفاظ التانيث ،وهذا هو الفارق . يقول في وصـف ساقية اجتمعت فيها صفات وملامح المذكر :

وجاء بها تحدو بها ذات مزهـر     يتوق اليها الناظـرون ، ربيب
كثيب ،علاه غصن بان اذا مشى     تكـاد له صم الجبـال تنيـب
يشم الندامـى الورد من وجناته     فليس به غير الملاحـة طيب

فأنت ترى انه قد استهوته الساقية المغنية لانهـا شبيهة بالغلام ،فهو يخصها بصفات فيها التذكير ،فالندامى تشم الورد من وجناته والملاحة هي الطيب في هذه الانثـى المذكرة . فقد رايت انه لم يؤنث الضمائر فى « مشـى » « وجناته » « به » لانه يشتهي الساقية ان تكون فى مثل الغلام :

غـلام والا فالغـلام شبيههـا     وريحان دنيـا لـذة المعانـق

فهو على عادته ، يفتن لوصف الساقية فنونا شتى ، كما افتن لوصف الساقي فنونا مثلها . وقد مر بك وصفه لساق ذكر فقال :

بات يعاطيني على خـده     خمـرا بعينيـه ومن كفـه

قال هذا فى ساق غلام ،وهو هنا يضفي نفـس الصفات والملامح على ساقية تشبه هذا الغلام يقول :

فالخمر ياقوتـة ، والكاس لؤلؤة     من كف جاريـة ممشوقة القد
تسقيـك من عينها خمرا ومن يدها     خمرا ،فما لك من سكرين من بد

وقد مر بك ايضا انه جعل لصدغ الساقي عقربا يفوح بالعنبر . انظر اليه الان يخلع على الساقية نفس الملامـح والصفات . يقول :

وصيفة كالغـلام تصلح لـلا     مريـن ، كالغصـن فـى تثنيهـا
فى قرطـق زانـه تخرسنهـا     قد عقربـت صدغها مداريهـا
اشرب كاسا من كفها ، ولهـا     كاس سقام فى النفس تجريهـا

فساقية الحان هنا كالغلام ، وكالغصن في التثني والتكسر . وانما يشتهيها كذلك فى الحان كما اشتهاهـا فى معرض غزله بالجواري حين قال :

عذبنـي حب غلاميـات     ذوات اصداغ معقربـات

واذن فطبيعة الغزل بهؤلاء الجواري اللواتي يتشبهـن

بالغلمان فى الملابس وقص الغدائر ، تنتقل الى ساقيات الحان ، حيث يخلعها عليهن ، ما دامت تتشابه الصفات والملامح عنده فى كلا الجنسين .

الا انه قد يخرج على هذه الخطة ان صح التعبير ، فلا يشبه الساقية بغلام ، بل يصفها بما يوحي اليه مظهرها الخارجي ، ثم يتعمق ليذهب بك الى ابعد من هذا ، فيقص عليك قصة هذه الساقية التي تسقيه الان خمرا من كفها ، وكيف عودت السقى ، ولقنت فن المغازلة عن مكان يجتمع فيه النساء والرجال لريبة . يقول:

**من كف ساقية ، ناهيك ساقية     فى حسن قد ، وفى ظرف، وفي ادب**
**كانتت لرب قيان ذي مغالبة     بالكشخ محترف ، بالكشخ مكتسب**
**فقد رات ووعت عنهن، واختلفت     ما بينهن ، ومن يهوين بالكتب**
**حتى اذا ما غلى ماء الشباب بها     وافعمت فى تمام الجسم والقصب**
**وجمشت بخفي اللحظ ، فانجمشت     وجرت الوعد بين الصدق والكذب**
**تمت فلم ير انسان لها شبيها     فمن يرى الله من عجم ومن عرب**

فأنت ترى انه خرج هنا على ما الفناه منه في وصفه للساقية داخل الحان ، هو يقص هنا مراحل تكوين هذه الساقية واعدادها لفني السقي والمغازلة اعدادا عمليا كانها خريجة اكاديمية فن الغزل وتعاطي السقي مع جماعات الشاربين .

كذلك يخرج على ما الفناه منه فى وصف ساقيين اخ واخته ، يقدمان الخمرة فى آن واحد . فالساقي الاول جارية دعجاء رود . واما الساقي الاخر فغلام ادعج ، وهو يجمع بين الساقيين هنا لانه لا يستهويه فقط الساقي المذكر ، وانما يفتنه ايضا الساقي اذا كان جارية دعجاء فاتنة .

ولا بد هنا من ملاحظة تتعلق بموضوع الغزل عند ابي نواس . وهي انه لم يكن ينصرف الى الساقي المذكر دون الساقية الانثى . فقد عرفناه فى حبه انله معشوقات عشرا ، كما له معشوقون عشرة او يزيدون . فالساقيان هنا اخ واخته ، والجمع بينهما لا يخلو من طبيعة العرض الفني فى خمريات النواسي . يقول :

**يديرهما دعجاء رود ، وادعج     اخ واخته فى القوم ، واسمهما اسم**
**يقال له معن ، فاما نكسته     لتدعو اخته يوما فمنكوسه نعم**

واذن ، لا يعنى ابو نواس بوصف الساقيات الغلاميات فقط ، ولكنه قد يخرج على هذه الخطة بأن يصف الساقية ويقص قصة حياتها ، ثم يجمع بفنه بين ساقيين توامي الاسم ، ليضفي عليهما ملامح وصفات متشابهة كما رأيت .

### اديان السقاة وانسابهم

وبعد ، هل تم لابي نواس تمام العرض الفني لوصف الساقي ؟ وبعبارة اوضح ، هل نسي النواسي اديان السقاة وانسابهم واجناسهم ؟

نحن نعلم انعصر ابي نواس كان عصر التفاخر بالانساب والاجناس والتناظر بين الاديان .

فليس هناك من شعر تجلى فيه العصر سوى شعر الحسن بن هانىء ابي نواس . اطلق هذا القول على جانب النسبة الكبرى لا الاطلاق ، اذ كان لا بد لروح العصر الذي جاراه ابو نواس من نفوس تتمثل به ، ومواهب تشدو به وتصوره وتسجل مظاهر الترف المادي والتفاخر بالانساب والاجناس . وقد استجابت لهذا كله نفوس كثيرة ، ولكن شخصية النواسي قد عكسته لنا بصدق وعمق فى شعره . فامتد حتى شمل وصفه للسقاة والساقيات

فلا جرم يكون من طبيعة هذا الشاعر ان يحن الى ابناء الديانات الاخرى ، ما دامت لم تحرم الخمر ، فهو يهيب بشاربها ان يشربها على دين المسيح ، اذ حرمها دين محمد، لهذا فالساقي النصراني هو مثل الساقي الهاشمي ؟ الا ان الاول ربيبها المعود . يقول:

**يسقيكها من بني العباد رشا     انتسب عيده الى الاحد**
**اذا بنى الماء فوقها حببا     صلب فوق الجبين بالزبد**

ولطالما طرق النواسي باب خمارة صاحبها يهودي . فاذا حن الى النصارى مبيحي الخمرة ، فهو يقصد الخمار اليهودي ليسقى العقار فى ظل الاباحة فيها ، دون انيتعلل بالمبررات فعله حين يحظر عليه شربها وهو المسلم . يقول يصف ساقية يهودية :

**الشرب فى ظلة خمار     عندي من اللذات يا جاري**
**لا سيما عند يهودية     حوراء مثل القمر الساري**
**تسقيك من كف لها رطبة     كأنها فلقة جمار**
**حتى اذا السكر تمشى بها     صار لها صولة جبار**



ويواجهنا النواسي بساق ذي نسب هذه المرة ، ولكنه ساق ومغن فى آن واحد . وهذا الساقي يبدو انه هاشمي النسب . يقول :

**يديرها هاشمي الطرف ، معتدل     ابهى اذا ما مشى من طاقة الآس**
**حث المدام وغنانا على طرب     « الان طاب الهوى يا معشرالناس»**

وقد يكون الساقي من جنس الاعاريب فلا يستطيع ابو نواس ان ينالمنه وطرا ، ولعل فى هذا اشارة صريحة منه الىان غلمان العرب لا ينزلون هذا المنزل ، فهو يصفه معترفا بان نواله صعب ، لانه ذو نخوة ناشىء بين الاعاريب، يقول :

**يسعى بها مثل قرن الشمس ذوكفل     يشفي الفجيع بذي ظلم وتشنيب**
**كانه كلما حاولت نائله     ذو نخوة ، ناشىء بين الاعاريب**
**يسطو علي بحسن لست انكره     يا من رأى حملا يسطو على ذيب**

وقد يكون الساقي من جنس الاكاسرة ، او هو منسوب الى الاكاسرة . يقول :

**وساق غرير الطرف والدل ، فاتن     ربيب ملوك ، كان والده كسرى**

فأنت ترى ان النواسي يعني بأديان السقاة واجناسهم وانسابهم . وعندي ان روح العصر قد تمثلت فى شعره

# عاشقان

من ذاهما والليل ملقى الجران — اشباح جن ام هما عاشقان
فوق الضفاف الخضر من دجلة — وفي ظلال النخل والسنديان
من ذا يناجي الليل مستفسرا — عنا وعن اهوائنا والمكان
نحن المحبون فما بالكم — خلعتمو عنا رداء الحنان
ان ترجفوا القول سخرنا بكم — او تشعلوا النار غدونا دخان
منا ومن اكبادنا اشرقت — دنياكمو ، وازدهرت بالجنان
لولا الهوى ما خفقت مهجة — ولا تغنى بالاماني الجنان
ولا هفت في روضة نسمة — ولا شدا طير على غصن بان
تطل من احداقنا لهفة — خالدة تغمر قلب الزمان
منا ومن اشواقنا ثرة — بسمة هذا القمر الاضحيان
فمن هوانا كل معنى سما — ومن هوانا رجع سحر البيان
وان شدا قيثارنا لحظة — صبا الينا الموج والشاطئان
وكم زها العيش اذا قطرت — في قلبه من جرحنا قطرتان

حتى اذا انشق قميص الدجى — واشرق الفجر علينا وبان
ايقظنا من حلمنا بلبل — وانطلقت من صدره نغمتان :
خلقتموا للحب والافتنان — وللنعيم المحض لا للهوان
فزينوا جنتكم وادخلوا — طاب بها للعاشقين الامان
واحترسوا من حية انزلت — الى الثرى «ادم» بعد الجنان

بغداد — عبد القادر الناصري

كله ،وكل هذا يفسر خاصة الشذوذ والاباحية المطلقة التي ترتد الى طبيعة الشاعر الماجنة فى تهالك واسراف .

## وصف الساقي لازمة فنية

تكاد الخمرية عند ابي نواس لا تخلو من وصف ساق غلام ،او ساقية انثى . فليس يقتصر على وصف الساقي وهو يقدم له الخمرة ،ولكن يمعن فى وصفه كما يصف جواريه ، فيظهر منه هذا الهوى الغالب عليه فى غزله بالساقي المذكر والساقية الانثى ،ويأبى طبعه الفني ،الا ان يرصع الخمرية بوصف الساقي الاغن ، والساقية المشوقة القد .

فانت ترى ان مثل هذا الوصف للسقاة والساقيات قد كان لازمة فنية فى الخمرية النواسية، وعندي ان طبيعة العرض الفني هي الباعث الاول فى شعره كله ، وهذه الطبيعة الفنية هي التي تتميز بها خمريته . وما دام الساقي ملازما للخمرة ،وما دامت هذه ملازمة للخمار ، فهو يتناول هذه الجوانب كلها وصفا ،فاذا وصف الخمرة وصف الخمار ،واذا وصف الخمار وصف الساقي ، وتلك فطرة فنية تستوحي الشعور الذي يلائم عملها الفني ، لهذا كانت الصور الوصفية التى اعتمدها ابو نواس فى وصف السقاة، مختلفة المعارض الفنية ، يتلاقى فيها الشعور ، وشفافية الحس ، والعمل الفني .

حلب — مصطفى الايوبي

قال صاحبي : كانت خطيبتي ، واحببتها حبا ملك علي مشاعري ،ولا ازال اتعذب .. ولنبدا بالماساة من اولها . لقد رايتها في اليوم الاول الذي انتقلنا فيه الى شقتنا الجديدة في احدى العمارات الضخمة، كانت خارجةمن بيتها الذي يقابل بيتنا ، وقد بدت رائعة في«الشورت» الذى ابرز فخذيها المنسكبتين من الاضواء والاظلال .. وبهت ، وتحلب ريقي لهذه البضاضة التى تنصع على جسدها المشيق .واكلتها بنظراتي النهمة ، ورجف جسدها ، وانا اغلغل نظراتي في وجهها الناضر، وعينيها الزرقاوين ،وشعرهاالذهبي الذي يتوهج على كتفيها كانه اسلاك من نور .. وبالاختصار كانت فتنة تلهب الاعصاب .

واويت الى فراشي ،وتمرد علي النوم ،فطيفها يترقرق في خيالي ، ويغزوني باسره . وشعرت لاول مرة في حياتي بهذا الاحساس العذب الذى ينحدر علينا عندما نبدأ في الحب . ومض الفجر اخيراً بعد طول انتظار ،فاسرعت بارتداءثيابي وهبطت الى باب العمارة انتظر عساها تخرج لاخفف من هذه الحرقة التى لعجتني.. ولحسن حظي كان بقربنا مقهى صغير انيق ، فجلست فيه . واتجهت الى باب البناية ، وطال انتظاري، وانا نهبة التوجس ،والقلق، وتفزز الاعصاب ، ولكنها لم تهبط من بيتها ،فتفاقم المي، وزادني عصبية هذا القيظ الشديد الذي يسكب شواظيه دون مرحمة.وانتصف النهار ،ولم تطل بقامتها التياهة ، فتثاقلت في مشيتي ، وصعدت الى البيت تنزو بي الام شديدة . وغمزت جرس الباب ،ففتحت لي بنت اخي الصغيرة ، ودخلت الى الصالون ... واتسعت عيناي عندما وقعتا على فاتنتي . كانت جالسة بالقرب من امراة اخي تهدهد ابن اخي الطفل ،وتربت على شعره . وتلعثمت عندما القيت التحية ، واسرعت امراة اخي تقدمها الي، وقالت متهللة القسمات : الانسة لينا جارتنا .. وهو سلفي الدكتور منير .

فجلست سعيدا احدق بهذه الفتنة الطاغية بوله ، وفى كل لحظة اكتشف فيها سحرا جديدا .

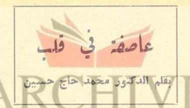
وقالت امراة اخي: جارتنا عظيمة جدا . انها تحب الاطفال كثيرا . وحديثها جذاب ..

وقلت : : حصل لنا الشرف العظيم .

ورفعت الي اهدابها الطويلة وقالت : هل حضرتك دكتور حقيقي؟

وقالت زوج اخي : بعد ثلاث سنوات سيتخرج أن شاء الله طبيبا .

ـ لقد عجبت أن يكون دكتورا في مثل سنه .






واجابت امراة اخي تطري مواهبي: انه نابغة، وسيكون أعظم طبيب في البلد .

وارتسمت ابتسامة على ثغر لينا الوردي وهتفت : اذن سيداوينا بالمجان .

كانت نبرات صوتها تعزف على اوتار فؤادي اغنية حالمة طرت معها الى عالم كله بهجة وفتون وقدسية .. لقد وضح لي ان الحب لامسني بشعلته المضيئة لاول مرة في حياتي.

لن اطيل عليك .. فبعد مدة يسيرة استطعت ان اخرج معها الى منتزهات بعيدة .. حيث جلسنا لوحدنا نتناجى ،وتفاهمت افئدتنا الغضة بسرعة .. واعترفت لها بحبي، فاطرقت قليلا ثم رفعت الي عينين كاويتين وتمتمت : انني لا استحق كل هذه السعادة .




ومانع اخي في خطوبتنا بذريعة انني صغير ، وطلب الي ان اتريث حتى انهي دراستي، وابني مستقبلي. وصارحته بعدم استطاعتي الانتظار .

وبعد مداورة طويلة وافق على خطوبتنا . واصبحت اسعد انسان في الدنيا ،وازددت بها تعلقا بعد الخطوبة . وضاعف حبي لها هذا الصفاد العجيب الذى تتمتع به اسرتها .. فأبوها موظف كبير دمث الاخلاق ، وامها مثال الرقة والحنان، واخوتها خلاصة الاخلاق الكريمة .. واعتبرتني هذه الاسرة واحدا منها ، فكنت اقضي اكثر اوقاتي عندها ، تغدق علي حنانها وحبها .

وهكذا ارتعت في نعيم مقيم طوال اشهر ثلاثة حتى اذا فتحت الكلية ابوابها انصرفت الى دراستي، وضاعفت من جهودي لانجح بتفوق لانال رضى الحبيبة .

وسكت صاحبي ،ثم اغرورقت عيناه بالدموع ،وتجلت على قسمات وجهه لوعة رهيبة ، واصفر وجهه .

وقلت ما بك يا منير ؟ .

وارسل زفرة حارقة وقال : انها عاصفة في قلبي لا اعرف كيف انجو منها .

انك لن تصدق ما اقوله لك ،ولكنها الحقيقة رايتها بعيني، وسمعتها باذني .. ففي ذات يوم خرجت مع اخي ولينا الى السينما . وجلست بيني وبينه .. وانطفأ النور ، وكان الفيلم مثيرا ، فانسجمت معه وتعلقت انظاري بابطال الشاشة الذين يتقاذفون مصيرهم . وفي احد المواقف المثيرة التفت الى لينا لاسألها رأيها فيه .. ووقف شعر راسي، وارتعد جسدي .. اتدري ماذا رايت ؟. رايت بعيني هاتين يد اخي تعبث بذراع خطيبتي، ويدها

مستقرة فى حجره .. كانت الضربة قاصمة واطاحت بتفكيري ، وكدت اصرخ فيهما ، ولكنني خشيت الفضيحة المدوية ، ونهضت لاهرب، فانتبهت لينا الى حركتي ،وقالت : الى اين ؟.

ـ الى البيت لانني احس بصداع شديد

ـ اذهب واسترح يا حبيبي

واستطعت ان المح وميض الفرح يعربد بعينيها الخبيثتين ، فسيتاح لها ان تنعم معه دون رقيب .

واستقبلني الليل بوحشته الكئيبة ، وهبت علي زوابع صفعتني ، وتبلد شعوري، وفقدت الوعي. وزرعت الشوارع اضرب فيها على غير هدى تروعني احلام مكفهرة ، وتتناوشني افاعي سامة ،وتلهفت على الموت ليريحني من هذهالفاجعة.

ولكن كيف حدث هذا ؟ امن المعقول ان اخي الكبير الذى هو بمثابة ابي يفجعني بخطيبتي ،ويبادلها الحب ؟ ان له زوجة وله ولدان جميلان .. هل زاغت عيناي، فخيل الي خطائه يداعب ذراعيها ، وتضع يدها فى حجره .. االكون واهما فى هذه الجلسة الغرامية التى رايتهما ينعمان بها ؟ وطابت لي هذه الخاطرة ، واهمدت ثورتي.. لانه ليس من المعقول ان يغدر الاخ باخيه ، وليس من الطبيعي ان تترك بنت السابعة عشرة ابن العشرين لتنجذب الىحب كهل فى الخامسة والاربعين منعمره قد وخطه الشيب ،وترهل جسده .. ما الفائدة من هذا الحب الاثيم بينهما .؟ وهل تغدر بي لينا ،وهي الفتاة المهذبة السرية الوجدان التىتربت فى بيت هيمنت عليه الفضيلة ؟.. غير ان هذه الافكار لم تلبث طويلا ، حتى تبددت على صخرة الحقيقة المرة التى رايتها بعيني .. وكدت اجن عندما رسخت هذه الفكرة فى ذهني .. وتلظت ثورتي على لينا واخي.. وعمل فكري المعذب سريعا .. يجب ان انتقم لكرامتي التى اهدراها ..وهذه الاهانة لا يغسلهاالا الدم .. فلاقتلهما لاثار لشرفي.. وارتعت .. انني ابعد الناس عن فكرة الجريمة ، وانا الانسان الطيب الذى لا يرضى عن قتل ذبابة . يا رب .. ماذا جنيت حتى تبلوني بهذه التجربة ؟ وكفرت بكل شيء. وكلت قدماي عن السير فى هذه الشوارع التى اقفرت من الناس . وذهبت اخيرا الى بيت زميل لي، ورجوته انيسمح لي بالمبيت عنده .. وارتميت على السرير ، وجثم علي كابوس فظيع وصرخت ، وخف صديقي الي ، ولمس جبهتي وقال : انك مريض يا منير ..

واستطعت اخيرا ان انفرد بها .. وحدقت فى عينيها لاستشف هذا السر الذي نغص علي حياتي .. ولكنني وجدت البراءة تلتمع فى محياها الوديع ، والرقة تسيل من اهدابها .. كل شيء فيها ينطق بالصفاء والطهر .. ولكن الا يكون هذا خداعا منها ؟.

وحرت كيف افاتحها فى هذه الوساوس التى تفتك بي. لماذا اظلمها بتهمة قاسية ؟. وكادت هواجسي تتبدد .. غير ان منظر السينما قفز الى ذهني ، فارتعت وهام علي رعب شديد ، وقلت : لينا .. اعرفك صريحة .. فهل تصدقينني اذا سالتك ؟.

ورشقتني بنظرة صافية واجابت: وهل عهدتني غير صريحة ؟.

ـ اريد ان اعرف سر العلاقة بينك وبين اخي .

وكانهذا السؤال مفاجئا لهافشحب وجهها قليلا ،وضربت اجفانها بشدة . وقالت : ماذا تعني؟

ـ ما العلاقة بينك وبين اخي؟

ـ واية علاقة .

ـ لا تعذبيني يالينا .. صارحيني بالحقيقة ،وانا انسحب بهدوء.

ـ اني احترم اخاك لانه ..

وقاطعتها ،وقد تأجج بي الغضب ، وصرخت : رايته فى السينما يداعب ذراعك .

وغمرتني بنظرة طويلة ، وقالت : ما دمت قد رايتنا . فاعلم انني احبه .

وهززتها بغلظة ،وكدت اقصف رقبتها لولا ان تملصت مني بسرعة، وصرخت : حلمك .. الحب ليس جريمة .

ـ ياخائنة ..انك تستحقين الموت .

ـ ولماذا لا استحق الحياة ؟

ورفعت يدي ولطمتها على وجهها الذى طالما تلوت فيه سور الحب المشبوب . وضحكت بوقاحة . وصرخت : لا فائدة من كل هذا .. يجب ان تعرف انني احبه .

ـ ولكنك خطيبتي.

ـ لسنا اول من فسخ الخطوبة .

ـ ان ادعك تدمرين بيت اخي.

ـ لن ادمره . بل ساعمره .

ـ الا تعلمين انه متزوج ،وله طفلان .

ـ ولكنه غير سعيد مع زوجه . انه يكرهها .. ومن حقه ان يعيش

ـ من علمك هذا المنطق .؟

ـ الحب .

وعراني انفعال شديد ، واظلمت الدنيا في عيني ، ورايت الهوة التي فغرت فاها لتبتلعنا جميعا .. وخفت على امراة اخي الطيبة وطفليها ، فوادت غضبتي ،وتكلفت الهدوء ،وقلت : انك اكرم من ان تعملي على خراب بيت امراة لا ذنب لها .

ـ هذه النغمة لا تروق لي. انياحب اخاك .. وسنتزوج بعد ان يطلق امراته .

واتقد بي الغضب ،وزعقت : ولكن ماذا اعجبك فيه .؟

ـوجدت فيه الرجولة التى افتقدتها فيك ،والحنان الذيغمرني به جعلني اعبده .. انه يعرف كيف يعزف على اوتار قلبي ، ويدلل عواطفي .. انه ناضج زكي يعاملني برقة ، ويعبدني . اما انت ففرلم تحنكك الايام ، ومزهو بشهادتك التى لم تنلها .. ومستقبلك غامض

وصرخت : كفى ..

ورنت ضحكتها ، وتمتمت : انـــي سعيدة .

وصفعتها على وجهها بقسوة وصرخت : ساقتلك اذا لم تبتعدي عن طريقه .

وخرجت لا الوي على شيء تصهرني الام عنيفة ،واندب حبي الذي مات، وهو طفل يحبو .. فانا لا ازال احبها ذلك الحب الذي يحرقني ،ولا استطيع الخلاص من نيرانه .. وحاولت ان اسلوها ،ولكنها تغلغلت في كل ذرة من جسدي . . اقضي اللياليا اناجيها، واتوق الى سماع شدوها ،واهيم في التطلع الى وجهها الصبيـــــح . . ولكن انى السبيل اليها .. وقــد طردتني من جنتها . .

وفزعت الى اخي عساه يرق لـي ، فيبتعد عن طريقي ، فقد كنت مستعدا ان اصفح عنها ،ولكنني كنت كمـــا قالوا كالمستجير مـــن الرمضـــاء بالنار ، فعندما فاتحته بشانهـــا نفـر عرق ازرق في جبهته التي رسمت عليها السنون الغضون ، وصـاح : ما شانك بها ؟. . أنها لا تريدك وكفى.

ـ ولكنها تريد ان تتزوجك .

ـ هذا شاني الخاص .

ـ وامراتك . . وطفلاك .

ـ قلت لك لا تتدخل بما لا يعنيك .

ـ اني ادافع عن بيتك .

ورنت صفعة على خدي ، ووضعت كفي على وجهي واستدرت علـــى عقبي . . وتمنيت الموت . . وانطلقت اهيم على وجهي، لا ادري كيـــف الخلاص من هـــذه الورطة التـــي تعصف بي . .

ولم اعد الى بيت اخي ، واستاجرت غرفة اويت اليها ، فقد كان لي بيت ورثته عن ابي استعين بأجره علـى الحياة . وحاولت ان اشرب مـــن كاس النسيان ،ولكن لينا كانت تطل علي بملامحها المسكرة ،وعينيهـــا التي هجعت فيهما زرقة البحـر ، وصفاء السماء . . فعفت كتبي ،ولم اجد تسرية الا في الخمر عساهـــا تخفف من حدة هذه الالام التـــي تحطمني .

وسكت صاحبي ،وجذب نفســا عميقا من سيجارته وتطلع الى الافق البعيد ساهما واجما . .

وقلت : اليس لهذه المأساة تتمة ؟.

ـ طلق أخي زوجه ،وهو يستعــد للزواج بلينا

**الرقة** **محمد حاج حسين**

## تحية الى لبنان

لبنـان يا اغرودة ترنـم ... وبسمة ساحـرة ترتسم
الشامخ الراس ولا تكبر ... اليقظ الجبـار وهو يحلم
ها انا والحيرة تغشى خاطري ... ماذا ترى يقول فيك المغرم
ارفع الصوت بشعري هازجا ... مهلـــلا لما ارى ام اجـــم
ابعث ( الموال ) يجتاز الربى ... ام بـ ( العتابا ) للصبا اتمتم
اهبط الـوادي الى اغواره ... ام ارتقي حيث تغيب القمم
لبنان امسى الشعر غير مسعفي ... فهل انا (الاخطل) ذاك الملهم
لرحت اسقيك الهوى لو انني ... كنت (نزارا) في الهوى ارنم

بين سمائين وقفت حائرا ... فها هنا . . وها هناك انجم
وبين حسنين : ورود وصبا ... ايهمـا اشـم ؟ ايـا الثـم
فللجـمال مهرجـان دائم ... وللهناء للجميـــع موسم
اجنة الخلد على الارض زهت ... ام ريشة الفنان راحت ترسم
ام الحجا والخلق ثم اجتمعا ... فجلجل العـزم ودوت همم

لبنان يا منبت (جبران) ومن ... بنـورهم قد استضاءت امم
حياك اهل الرافدين انهـم ... على ثبات حبهم قد اقسموا
يبـادلون الالف محض وده ... فالارز للنخل اخ بل تـوءم
يا مرتع الحب ويا رمز الصبا ... عرى الوداد فيك لا تنفصم
ساقبس الضياء منك شعلة ... قدسية لا يعتريهـا العـدم
واكنز الاريج في صدري عسى ... به مدى عمري ينساب الدم
لبنان طالع عبر عيني الهوى ... فربما لا يحسن النجوى فم

**بغـــداد** **انور شاؤل**

# ذو الرمة شاعر ظلمه عصره

بقلم محمد خير الحلواني

الحياة البدوية التي ينتابها القحط والخصب ، ويبرز فيها الجود والبخل ، وتقوم فيها الحروب الدامية بين القبائل المتناثرة على اطراف الصحراء ، ثم ما فيها من بساطة وصفاء وطبيعة ممتدة رحيبة .. هذه المعطيات كلها اوجدت في شعرنا العربي مميزات ظهرت فيه في الجاهلية، وامتدت اثارها الى العصر الاسلامي ، وظلت ماثلة فيه حتى عصر النهضة الشعرية الذي مثله البارودي وشوقي وحافظ واضرابهم .

والواقع اننا اذا عدنا الى الفنون الشعرية القديمة ، وجدنا اهمها المديح والهجاء والفخر ، اما الفزل والوصف فكانا في المرتبة الثانية عند النقاد وعند الشعراء ، وهذا يوضح لنا جانبا خفيا من الحياة الشعرية التي عاشها القدماء ... جانبا انغمس في الحياة العامة ، ولم يستطع ان يفلت منها او يحلق فوقها ، فالناس انذاك قوموا الشاعرية بمقدار ما تستجيب للحياة الجدية المادية ،واولوا الاستجابة لحياة اللهو درجة ثانوية بالنسبة الى تلك ، ومن هنا كان المديح مادة مجدية ، لانه وسيلة من وسائل الكسب، كما انه يبرز اعجاب الناس بالاقوياء منهم حين يقومون باعمال كبيرة « جدية » لا يقدر عليها غيرهم ، وكذلك كان الهجاء سلاحا يحمله الشاعر بلسانه ليدفع به كيد الاعداء، وليكر على اعراضهم وعوراتهم، فينشرها على افواه الركبان.

اما الغزل وتصوير الطبيعة فلا يهتمان بالجانب الجدي من الحياة ، اذ يستجيب فيهما الشاعر لنزعاته الوجدانية، ويعبر فيهما عن احاسيسه الخاصة ، ويتغنى فيهما باحلامه ورغائبه .

ولعل هذه الفكرة تستطيع ان تفسر لنا كثيرا من احكام القدماء ، وان تضع ايدينا على كثير من الدوافع التي دفعتهم الى التنويه بشاعر والتهجم على اخر .

تلك مقدمة لا بد منها في بحث هذا الموضوع ، ولعلنا نستطيع ان نطبق ما جاء فيها على شاعر لقي الجور والعسف من عصره ، لانه لم يرزق طبيعة المداحين والهجائين ، بل رزق طبيعة حساسة عاشقة ، فقد هام بمية وخرقاء ، وشغف بالبادية وبما يرتع فيها من الحيوان، فصدف عن شعر المديح الكاذب ، والهجاء القبيح ، وارسل شعرا غنائيا صافيا ، يمتلىء بالصور المشرقة ، والخيال البعيد والعاطفة الصادقة ، وكانه قنع من مجده الشعري ان يستوحي خزائن قلبه الكبير ، وان يصور له وجدانه وعواطفه .

هذا الشاعر هو غيلان بن عقبة بن مسعود الملقب بذي الرمة ، واحد المتيمين الذين اظلهم العصر الاموي ، فكان غزله عفيفا مما شاع في بوادي الحجاز ، واخبية بني عذرة ، ومضارب بني عقيل ، اذ احب مية وعرف بها ، كما عرف جميل ببثينة ، وقيس بليلى ، وعروة بعفراء .

على انه برز في فن من الشعر واجاد فيه اجادة لا حد لها ، فقد وصف الصحاري التي عاش في احضانها ، والديار التي الم بها ، والحيوانات التي شاهدها في البوادي لاهية عابثة ، او جادة خائفة ، ورسم لذلك كله « لوحات رائعة ، وهي لوحات دبجتها يراعة شاعر عاشق لا لميه فحسب ، بل للصحراء نفسها ، فاحبها كما احب مية (١) »

جانبان عظيمان لعلهما ان يكونا افضل ما تقوم عليه مفهوماتنا عن الشعر في هذه الايام ، غير انهما ليسا شيئا في المفهومات القديمة ، ولهذا عاش ذو الرمة شاعرا مظلوما يتمتع غيره من الشعراء بمكانة عظيمة ، ويتبوأ مرتبة رفيعة اما هو فلا يعد في الفحول ، ولا يلتفت اليه .

ونستطيع ان نتعقب اراء اهل الادب فيه عند فئات ثلاث : فئة معاصرة له اغلبها من الشعراء والرواة الكبار ، وفئة النقاد ،ثم فئة اهل البديع . غير اننا يجب ان ننبه الى ان هذه الفئات لا ينفصل بعضها عن بعض تمام الانفصال ، فكثير من النقاد يعدون في اهل البديع ، كما ان كثيرين من الرواة يتمتعون بقيمة في عالم النقد ولهم فيه وزنهم ورأيهم .

اما الفئة الاولى فآراؤها متضاربة متناقضة وقد نثرها ابو الفرج في الجزء السادس عشر من كتابه « الاغاني » فبينما نرى شاعرا كبيرا كجرير يعترف امام الوليد بن عبد الملك بان ذا الرمة اشعر منه (٢) ، ويعترف امام غيره بانه يتمنى ان تنسب اليه قصيدة له (٣) ، تراه في مكان اخر يجد شعر ذي الرمة « بعر ظباء ، ونقط عروس تضمحل عن قليل (٤) »

وكذلك يتناقض فيه راي الفرزدق على غرار جرير ، فهو يعترف مثله امام الوليد بسبق ذي الرمة له ، ثم هو ينتحل ابياتا نظمها ، ويبدي اعجابه بابيات يسمعها منه ، ثم لا يلبث ان يقول له : يمنعك من ان تكون في الفحول ذكرك الابعار ، وبكاؤك الديار (٥) .

اما الكميت بن زيد فقد اعجب به ، وعده ملهما ، حتى انه — كما يقول — لا يعرف بدويا اعلم منه بدقائق الفطنة وذخائر كنز العقل (٦)

واذا تركنا الشعراء ونظرنا في اراء الرواة وعلماء اللغة

---

(١) شوقي ضيف . التطور والتجديد في العصر الاموي ص ٢٠٩

(٢) الاغاني ١٦ — ١١٦ (٣) الاغاني ١٦ — ١١٣

(٤) الاغاني ١٦ — ١١١ . والشعر والشعراء ١ — ٥٠٦ . وجمهرة اشعار العرب ٤٦

(٥) الاغاني ١٦ — ١١١ . طبقات الشعراء ٤٦٨ . الشعر والشعراء ١ — ٥٠٦

(٦) الاغاني ١٦ — ١٠٨ . (٧) البيان والتبيين ٤ — ٨٤ . الجمهرة ٤٦

فيه وجدنا تناقضا لا يقل عن التناقض الذي لمسناه هناك ، فابو عمرو بن العلاء يختم به الشعراء في موضع (٧) ويردد قول جرير في موضع اخر (٨) ، اما حماد الراوية فرأيه فيه حسن ،ولعله كان بجانبه ، فنحن نراه لا يدافع عنه فحسب ، بل يبين العلة التي جعلت معاصريه يؤخرونه عن طبقة الفحول ، فهو يذكر ان القوم ما اخروه الا لحداثة سنه ،ولانهم حسدوه (٩)

وربما استطعنا ان نلمس تقاربا بين اراء الشعراء فيه ، واراء اهل اللغة والرواية ، فهم يطلبون الى الشاعر ان يحسن كل الفنون الشعرية عامة ، والهجاء والمديح خاصة ، وهذا واضح في قول كبير الرواة المفضل الضبي عن جماعة من الشعراء : « هؤلاء فحول شعراء اهل نجد ، الذين ذموا ومدحوا ، وذهبوا في الشعر كل مذهب ، فاما اهل الحجاز فانهم الغالب عليهم الغزل (١٠) » ويدعم هذا الراي ابو عبيدة ، فقد ذكر « ان الناس اجمعوا على ان اشعر اهل الاسلام الفرزدق وجرير والاخطل ، وذلك لانهم اعطوا حظا من الشعر لم يعطه احد في الاسلام ، مدحوا قوما فرفعوهم ،وذموا قوما فوضعوهم ، وهجاهم قوم فردوا عليهم فافحموهم ، وهجاهم اخرون فرغبوا بانفسهم عن جوابهم وعن الرد عليهم فاسقطوهم (١١) » ، وبهذا المقياس يرتفع جرير والفرزدق والاخطل ، ويسقط ذو الرمة .

واذا انتقلنا الى اراء النقاد راينا اعادة للاراء التي قالها معاصرو ذي الرمة ، فالذي وضع منه في رأي الاصمعي انه كان لا يحسن ان يهجو ولا ان يمدح (١٢) ، وهذا الراي يعيده بن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » وابن رشيق في كتابه « العمدة » .

اما ابن سلام فقد وضعه في الطبقة الثانية من الشعراء الاسلاميين ، وقدم عليه الفحول الثلاثة والراعي ، كما نقل عنه ابو الفرج انه يضع ذا الرمة دون جرير والفرزدق ويعتقد انه يساويهما في بعض شعره .

على اننا نجد عند النقاد فكرة جديدة ما رايناها عند معاصريه ، فقد انتبه هؤلاء الى ان له تشبيهات رائعة ، فهو اشعر الناس اذا شبه — على حد تعبير الاصمعي — وان لم يكن بالمفلق ، ثم هو احسن اهل الاسلام تشبيها في راي حماد .

وهناك دافع اخر عند هؤلاء يزاوج دافع الفئة الاولى في تأخيرهم له عن طبقة الفحول ، فهم يتفقون معها في ان ذا الرمة لم يحسن من فنون الشعر سوى وصف الفلاة وبكاء الديار ،ولكنهم لا يقفون عند هذا الحد ، فهناك فكرة اخرى جعلتهم يقدمون عليه غيره من الشعراء ، فقد قوموا الشعر بعنصرين اثنين : المعنى واللفظ ، واهملوا التصوير وعنصر الخيال ، وهل تغيب عن اذهاننا في هذه العجالة وقفات كثير من النقاد من الابيات الحائية المعروفة لكثير عزة ، والتي منها هذا البيت :

وذلك حين طرب امثال ابن قتيبة وابي هلال العسكري للالفاظ ، وحكموا لها بالتوفيق والجودة ، وحين وجدوا ان ليس وراءها كبير معنى اذا نثروها باساليبهم ، وحين لم يفطنوا الى المادة التصويرية التي تغمرها كلها ؟

فليس غريبا اذا الا تكون قيمة ذي الرمة واسهمه مرتفعة في تقدير النقاد ، فخياله البعيد ، وصوره الطريفة لم تلاق مكانها اللائق في نقدهم ، ما داموا يولون اللفظ والمعنى الاهمية كلها .

على ان ذا الرمة يلاقي هوى من نفوس اصحاب البديع ، فيرفعون منه ، ويقدرون له فنه ، ويقدمه زعيمهم الكبير ابن المعتز « بحسن الاستعارة والتشبيه (١٣) » ، الا انهم مع ذلك لم يقدموا له كل ما يستحق من تقدير لفنه واحترام لصناعته ، فهم انما اقتصروا في انتباههم على الامور الشكلية الخارجية ، فذكروا انه يجيد التشبيه ، ويحسن الاستعارة ، ولم يتعمقوا فنه ، ولم يدركوا ما وراءه من نفس تملي ، وطبع يفيض ، وقلب يعيش تجارب خاصة يسكبها فيما بعد في قوالب لفظية يسميها الناس شعرا ، ويسميها الواقع حياة .

وتسربت هذه الاراء الى عصور النهضة ، تحمل ظلم العصر لذي الرمة ، فعلى الرغم من ان كثيرا من شعرائنا القدامى لقوا من يزيح عنهم غبار القرون ليبرز لهم شعرهم في ثوب قشيب ، بقي شاعرنا يحتاج الى امثالهم ليرفعوا عنه اثار الظلم ، وينصفوه بعد ان جار عليه عصره ، وترك له هذه السمعة تتناقلها العصور ، وترددها دون تعمق .

ويكفي ان نرجع الى اثار المؤرخين للادب العربي ، حتى نجدها تهمله ولا تعنى به ، فجورجي زيدان — وهو اول هؤلاء — لم يكتب عنه الا صفحة واحدة من كتابه الضخم ذي الاجزاء الاربعة ، ولم يشر الى اية اشارة الى اهم ما تتميز به شاعريته ، ولكنه مع هذا اقل ظلما له من الاستاذ احمد حسن الزيات الذي لم يذكره فيمن ذكر من شعراء بني امية ، اما الاب حنا الفاخوري فقد لخص اراء الدكتور سيد نوفل (١٤) ولم يقدم عنه اي شيء .

اما النقاد الكبار الذين ظهروا في هذا العصر فقد عنوا بشعراء الحاضرة اكثر من عنايتهم بشعراء البادية ، فالاستاذ العقاد وزميله المازني كتبا عن ابن الرومي والمتنبي وبشار وعاش طه حسين مع الشعراء الجاهليين البداة ومع الغزليين الامويين ، ودرس في جامعة القاهرة اصحاب

---

(٨) طبقات الشعراء ٤٦٧    (٩) الاغاني ١٦ — ١٠٩
(١٠) الجمهرة ٤٦    (١١) البيان والتبيين ٤ — ٨٣ ، الجمهرة ٤٦
(١٢) الاغاني ١٦ — ١١٤ . الشعر والشعراء ١ — ٥١٨ . العمدة ١ — ٢٠٦
(١٣) العمدة ١ — ٢٧٥
(١٤) في كتابه : شعر الطبيعة في الادب العربي .

# آباء .. وأبناء

اهلي اناس طيبون وادعون
يحيون في بساطة ويسعدون
بكل ما تأتي به الحياه ..
وكل ما يقدر الاله ..
يحيون مثل غيرهم من البشر
في قريتي .. ويؤمنون بالقدر

ويقطنون منزلا لا يسأمون العيش فيه
ابي وريث البيت عن جدي وهذا عن ابيه
ويطبخون في الاسبوع مرتين ...
ويأكلون اللحم كل جمعتين ..
ويشربون الماء من « زير » كبير
لا ينكسر ...
ويسهرون ليلهم على الحصير
تحت القمر ..
يعاتبون حظهم .. ويرقبون
صغارهم بعد العشاء ينعسون

ابي وامي يحرمان النفس من اقل زاد
يربيان سبعة من العيال .. كالجراد
ابي استدان كي يربيهم وهم صغار
تعهد البذور كي يجنوا هم الثمار !
واليوم شقوا دربهم .. واصبحوا كبار
وانتشروا في كل ارض ايما انتشار
كل له عشيرة .. وزوجة .. ودار

لكنهم تجاهلوا اباهم القعيد
وخلفوه في خريف عمره وحيد
يا ليت في مدرسة الحياة والسنين
تعلموا الوفاء من اناس طيبين
يحيون في بساطة عجيبة ويحلمون
بعالم افضل للاحفاد والبنين ..

القاهرة **عفيفي محمود**



النقائض وكتب عن ابي نواس والمتنبي وابي العلاء وابي تمام والبحتري ، دون ان يجود للادب العربي ببحث عن ذي الرمة .

على ان الزمن شاء ان يستغفر لذنبه ، فرفع ظلامته عن الشاعر المظلوم ، فهيأ له رائدا كبيرا في هذا العصر ، وباحثا عميقا هو الدكتور شوقي ضيف ، فجلا عنه ما تراكم خلال العصور ، وكتب عنه بحثا قيما ومطولا ،تناول فيه خصائصه ومميزاته ، فاذا شعره في الطبيعة البدوية يعد من ذوق جديد في اللغة العربية كلها ، واذا ذو الرمة يعود شاعرا فحلا لا يقل فحولة عن جرير الذي شغل الناس مع الفرزدق والاخطل ايام بني امية (١٥) ، واذا الباحثون الجدد غير الدكتور ضيف يعودون الى شعره فيجدون فيه ما وجده الدكتور سامي الدهان (١٦) في قصيدته الرائعة التي مطلعها :

**ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنها من كلى مفرية سرب**

فقد اثنى عليها لانها « جمعت اوصاف الحيوان وانماط التشبيهات ، فكانها متحف يغص بهذه الالوان الحية ،» ثم انها « مقسمة مرتبة مهذبة ، واكثر معانيها صورة للشعر الجاهلي ، لكنه نظمها من جديد ، واجاد في عرضها ،لتشمل شعر الطبيعة كله ، لعلها تغني عن الدواوين مجتمعة ، ولا تغني عنها كلها »

فهل نستغرب بعد هذا ان يكون في ادبنا العربي جواهر لم تكتشف بعد ، وان نلقى فيه ما نرد به على اعدائه الذين يتهمونه بانه يعيش في جو القصور الحاكمة ، ويفتقر الى المعالم الحالمة التي يجدونها في ادابهم وفنونهم .

حلب **محمد خير الحلواني**

(١٥) انظر كتابه : التطور والتجديد في الشعر الاموي .
(١٦) انظر كتابه : الوصف . فنون الادب العربي ص ٥١ .

# ستشرق الشمس زرقاء

بقلم عدنان الداعوق

قبل أن يغمض جفنيه عندما استلقى في الفراش عشية ذلك اليوم .. كان يفكر « برجاء » جارته الحسناء التي القت عليه السلام حينما كان متوجها الى عمله .. ورغم انها جارته منذ سنوات الا انها لاول مرة تقابله بابتسامة رائعة وعبير نفاذ ، وتلقي عليه تحية الصباح .

لم يكن هناك اي مجال لديه لان يتساءل عن غايتها في السلام .. فهو معروف لدى الجميع بطبعه الصارم الشديد .. وخاصة مع الفتيات .

« ماري » الفتاة التي تعمل في مكتبه جميلة .. ويتمنى جميع شباب المؤسسة ان يظفروا منها ببسمة او كلمة .. وحاولوا كثيرا ان يتقربوا منها بشتى الوسائل ومختلف الاساليب . ولكنها كانت كالجبل الشامخ في وجه الجميع .. ولم يستطع احد ان يتمادى معها في المحاولات بعد تلك الحادثة المشؤومة التي جاءت وبالا على صديقه « اكرم » حينما تقرب من ماري وصدته عنها عدة مرات ولجأت اخيرا الى رئيس المؤسسة وشكت اليه تصرفات اكرم المتعاقبة ..

وما زال اكرم لليوم يئن من وطأة الظلم والحرمان الذي ناله من تجني رئيسه عليه . كم هي شهية ماري هذه .. ؟

لقد قالت للرئيس يوم قال لها اكرم « احبك » .. انها فتاة شريفة ...

ولكنها ليست كذلك .. على الاقل الجميع يعرفون عنها استقامتها في العمل . انها غير شريفة ..

هكذا خطر لذهنه .

فتاة جميلة كماري لا يمكن ان تخلو من العيوب .. في شرفها على الارجح ، لانها – رغم استقامتها – تدل مفاتنها على ثورة عاطفية مكبوتة واندفاع من اثر حرمان جائر منذ عهد طويل ..

لا بد لماري من حبيب ..

ولا بد انها تجد لديه ما ترغب وما تستطيع ان تظفر به وتقنع حرمان القلق المعذب في صدرها .

جميع الفتيات يرغبن بشاب يراود احلامهن .. حتى اخته الصغيرة – ورغم انها لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها الا انها مغرمة بشاب يسمونه « عبد الحليم حافظ » .. لقد ضبطها اكثر من مرة تقبل صورته في مجلة كان قد احضرها لاحتوائها قصة جميلة . اجل .. كل الفتيات يفكرن بشاب تختلف صورته في اخيلتهن المتباينة .

بعضهن ابن الجيران .. وبعضهن الاخر « عبد الحليم حافظ » ..

يا لهذا المغني الفتى من حظ رائع بين الفتيات المراهقات .. انه هو نفسه تمنى لو يكون له نصف حظ عبد الحليم .. لانه سمع مرة اربع فتيات يقلن في تأوه : « ليتنا كنا عبيدا لهذا المغني الساحر .. »



وكذلك لماري فتى .. ولكن من هو يا ترى ..؟

على الارجح حبيبها هذا بائع روائح عطرية .. لانها دوما مخدرة برائحة عبقة عندما تاتي للمكتب صباح كل يوم ..

ربما .. ولكن اليست رائحة العناق والقبل كهذا العبير .. ؟

انه يذكر اول قبلة .. يذكرها بمرارة وسخرية .

كانت مدرسة البيانو .. احضرتها امه لتعلمه دروسا في الموسيقا ، كان يوم ذاك في الخامسة عشرة .. واسم المدرسة « سارة » في الثلاثين شهية الشفتين طافحة الانوثة .

كانت تعلمه قطعة لبيتهوفن حينما كان منشغلا عن الموسيقا بالنظر الى شفتيها المليئتين .

اراد يوما ان يسالها عن المادة التي تكتنز في تلك الشفتين .. واراد أن يسكت نفسه بالجواب .. بان رائحة خمر عتيق يرقد في الشفتين .

وابتسمت له سارة ابتسامة طافحة .. واقترب منها ، واطبق على شفتيها .. وخيل اليه لاول مرة – رغم عدم تذوقه الخمر يوما ، بانه قد سكر ..

ولم يدر سبب نشوته .

واندفعت سارة كالمجنونة تؤنبه وتقصيه عنها .. واندفع هو الاخر الى امه يقول لها ان سارة لا تصلح لان تكون استاذة موسيقا ..

وذهبت سارة ولم يعد يراها ابدا .. الا انه عرف فيما بعد ، أنها تزوجت .. وبدأ يعصر خمر شفتيها رجل لن يفيق من السكر يوما .

تلك كانت اول قبلة .. وادرك بعد ذلك ان للعناق رائحة عطرة فواحة .. ورائحة ماري صباح كل يوم تذكره بقصة القبلة الاولى مع سارة .

انه يذكر .. ورغم ان هذه الذكريات جميعها تؤلمه ، الا انها اعترافات صادقة حتى ولو امام نفسه .. بانه لو لم يقبل سارة عصر ذلك اليوم لكان له مع « بيتهوفن » أمر عظيم

كان يحب الموسيقا ، واسعد لحظة لديه ساعة يجلس الى البيانو ويعزف .. او حين يتلذذ بقرب سارة وهي تلقنه درسا في موسيقا « ليست » .. كان يتمنى .. وامنياته في تلك السن كانت مجنونة هوجاء – لو كان لحنا جميلا تعزفه سارة او اية فتاة اخرى باناملها الناعمة الرقيقة ..

ماذا لو كان لحنا ازرق داعب افئدة العشاق والهب نار حبهم في القلوب؟

اول تجاربه مع الخمور كانت « سارة » ..

اما اليوم فقد حرم على نفسه



تذوق الخمر حتى ولو كانت بدون رائحة .. ربما بعد ان مر بتجارب حرمان طويل اشتاق لتذوق شفتي « ماري » بعدها ..

في الاسبوع الفائت كانت تلبس ثوبا من نسيج مرهف ناعم .. يقبل كل قطعة من جسدها تقبيلا فاجرا ، ويلتصق بلحمها الابيض التصاقا يكاد يكون جزء منه .. وسمع شباب المؤسسة يتهامسون ، وكان هو نفسه الوحيد المطرق بينهم ... لم ينظر اليها رغم تحرقه الشديد لان يتذوق من كل قطعة وكل جزء من جسدها .

وجاءه « اكرم » باعيائه المفرط بحب ماري ، وقال له :

ـ كانك بعيد عن الوجود .. الا تستهويك ماري بجسدها الفائر المرهف .. ؟ ما احوجني الى قبلة محمومة من هذا الصدر المتفجر العارم ..

ورد عليه بعبارة غامضة اراد منها ان يتركه يجسم في خياله المضني صورة عارية لماري وهي تستحم بعطر ازرق .

ـ لن تستطيع ان تقبل شعاع الخمر وهو يعكس ضوء القمر الازرق فوق بلورة ناصعة ..

وهرب اكرم دون ان يدرك شيئا مما سمع .

وعندما ارخت ماري جسدها المحموم على مقعدها وراء المكتب نظرت في مراة صغيرة قبل ان تستقبل بشائر يومها الجديد ..

وهمست دون ان يسمعها احد : « ما زلت جميلة »

في الثانية عشرة ظهرا كانت تتكلم بالتلفون وترد على مخابرة جاءتها في تانق كثير ، وسمع رغم بعد المسافة بينه وبينها بالعبير الحلو الذي ينساب اليها مع الكلمات ... لانها كانت تنتشي بين لحظة واخرى وكانها تسمع لحنا جميلا .

وسمعها في اوج نشوتها تقول :

ـ لا استطيع ان اعدك .. ولكن ساحاول ان اكون في « أشبيلية » في السابعة .

« ماري » نفسها .. التي قالت للرئيس انها شريفة ولا تقبل كلمات التسول من شباب المؤسسة تنهار امام عطور فاسدة وقلوب من طين .

ستذهب للموعد .. للغرام .. للشباب الذي سيملا حياتها عناقا وخمرا وسيمفونيات رائعة .. وربما سيعزفان معا لحنا ساحرا لم يكتبه « ليست » نفسه لانه كان يعتقد ان في كتابته خرقا لقوانين الطبيعة .

وقبع في سيارته امام فسحة « اشبيلية » ينظر الى القادمين والقادمات .. وجاءت ماري بسيارة زرقاء اللون ، يقودها شاب في العشرين ، اشقر الشعر يرتدي قميصا بالوان قوس قزح ، ويحجب شيطان عينيه بنظارة سوداء .. ربما ليوهم ماري انه لا ينظر لسواها .

عشيق اخر تاتي به امام عشيقها المنتظر .. ولكنها لم تستدرجه بالحديث الطويل .. انما مالت عليه من نافذة السيارة وهمست اليه بكلمات .. انطلق بعدها كالمجنون يعدو دون ان يعثر له على اثر بعد ثوان قصيرة .

قبل العاشق الملهوف يدها عند اول السلم ، وقادها الى ركن ركين ... وانزويا . وتعالت اصوات مختلفة وصرخات مدوية ، كانت تختلط مع موسيقا غير مسموعة ولا مهموسة ، وعاد في اليوم الاخر يزف لصديقه اكرم قصة غرام كاذب ..

وانطوى اكرم على نفسه متالما .. وبعد لحظات كانت ماري تحاكي الرئيس نظراته المشبوبة وغرامه المكبوت .

ـ « لن اتزوج .. »

همس اكرم في اذنه وهو يشير اليه من طرف خفي ، وضحكة ماري تثير في الاجساد الادمية ارتجافة الرجولة الصارخة .

ـ « ليست كل النساء ماري يا اكرم .. »

قال هذا لصديقه ، فانصرف عنه الصديق وكانه قنع بما سمع في الوقت الذي لم يقتنع هو نفسه من عبارته .. وكيف لا تكون كل النساء كماري .. ؟

انها فتاة وجميلة .. وحقها ان تبحث لها عن فريسة في الحياة سواء اكانت هذه الفريسة وحشية ام ادمية .. ولا شك ان الرئيس غير ادمي ليقع بحب ماري . الرئيس اول من يعرف انها فاتك لعوب ... وهو اول من يجدر به ان يحذر الشبان من الوقوع في شباكها المحبوكة .

ولكنه وقع .. ولن يخرج من المعركة الا خاسرا .. لن يستطيع ان يظفر من ماري بشيء .. ربما استطاع ان يقبلها ، وربما تمكن ان يقيدها بقيد من ذهب يضعه في قدمها ، ولكنه لن تكون هناك ارض ليثبت اليه القيد الذي في قدمها .. ويكون مهما برع ، كمن عاش في وهم جميل .

« تزوجت عايدة .. »

اطلقت امه عبارتها هذه وهي تعني امرا اليه .. ولكنه تجاهلها ، واغلق على نفسه حجرته وجلس الى مكتبه يكتب رسالة الى مجهولة ..

عايدة .. ابنة خالته ارادتها امه ان تكون زوجة له ، وتلك قصة منذ الصغر فقد كان الجميع يرددون باسمها مقرونا باسمه . حتى ان خالته قالت له يوما :

ـ لن تجد عايدة اسعد منك زوجا ..

وضحك من خالته العجوز ، ولم يقل كلمة واحدة .. وقال لامه تلك الليلة بالسر :

ـ لن يستطيع ان يتزوج من عايدة يوما .. لانها لا تحمل الرائحة التي يريدها في زوجته .

وفهمت الام كل شيء ..

وخطبت عايدة بعد شهور ، وتزوجت ..

فتاة اخرى تزوجت اليوم ... « سميرة » الهادئة الملاك التي تعمل

في المؤسسة الى جانب ماري ... ، انهما زميلتان .. وبينهما من الصلات ما يؤكد الانسجام ويقوي روابط الالفة .. ولكن كل واحدة منهما في طريق معاكسة للاخرى .

ان سميرة قبيحة جدا ، ومع ذلك فهي مقيدة بقيد من زنبق الى اعماق الارض تتفتح كل يوم عن عبير يحمل رسالة ازلية بانها امراة ... وخلقت لتكون امراة .

وماري كانت تلبس بالامس زيا جديدا .. كانت تلبس نظرة غريبة لم يلمحها من قبل ، نظرة من الم مكبوت كان يشع في ارجاء نفسها ويخرج بين لحظة واخرى تنهدات عميقة .

ربما لانها ان تجد من يتزوجها بين الشباب ، لا بد ان في اعماقها يسكن عقل ساكت مفكر .. انها هي الاخرى امراة ، ولها في الحياة نظرة .. ولكن المجتمع لا يقرها على هذه النظرة العميقة .. انها تريدان تحصل على كل شيء قبل ان تتزوج لتحمل من الخبرة ما ينفعها الى بيتها البعيد ..

ولكن من يقبل ويرضى من الرجال ان يجعل من قلبه مهمازا لقدمها الساحرة ؟؟

وتململ في فراشه .. وطرد عن عينيه مواكب النعاس ، وتراءت في نفسه صورة جارته « رجاء »واضحة بينة ..

لقد ابتسمت له اليوم .. وهذه هي اول مرة تبتسم له رغم الجيرة الطويلة بينهما .

انها وجدت في عينيه نداء رقيقا للعاطفة النائمة في صدره مذ خلق وارادت ان توقظ هذه العاطفة الراقدة .. وقد استطاعت انتوقظ معها الاما بعيدة راسخة وذكريات عميقة الاغوار في نفسه .

وتساءل في عبقرية : امن المعقول ان توقظ بسمة صغيرة في نفس المرء كل هذه الفلسفات الانسانية ..؟

ولكنها بسمة « رجاء »

وقرب الى عينيه رداء النوم اللذيذ واطبق الجفنين المسهدين على بسمة رقيقة ندية .. واشاعت هذه البسمة في جو الغرفة عبقا رطبا مسكرا .. واخترق شعاع القمر المنساب من النافذة حجب الجفنين المطبقين .. وهمس الى وسادته :

ـ ستشرق الشمس غدا زرقاء كلون الثوب الجميل الذي كانت تتزين به « رجاء » ...

حمص عدنان الداعوق

## من نهج الحياة

املي الظامىء في هذي الحياة ... كيف يروى فوق كوني من نداه
عام يجري في خضم .. زاخر ... قد تناءت عن خيالي ضفتاه
مل تجوالا باربـاض المنى ... باحثا عن كل حسن ما اجتلاه
ليس يدري اذ غدى مرتميا ... فوق احضان « تضاريس » الحياه
ايرى الكون جمالا باسما ... ينشر الحق ... ويحمي منتداه
ام هي الدنيا شقاء وعنا ... سيما والشهم ... مزور الرفاه
لست ادري غير اني ارتضي ... قسمة الحق ومقدور الاله

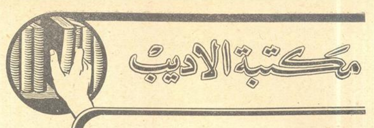
انا لا احفل من دنيا الفنا ... بمنال ليس رفاف السنا
او بجاه ليس يبقى خالدا ... في سجل المصلحين الاقوياء
واكبوا العصر وشادوا نهضة ... تنشر الميت وتفنى للبقاء
لا يرون المال الا الة ... تصهر الشعب بروح الافتداء
لفقير معوز او عاجز ... مسه الدهر بانياب العياء
ان قوما .. قدسوا دنيا « الجيوب » ... لعمي عن نواميس السماء
همهم جمع حطام زائل ... ذاك هم .. الجاهلين الاغبياء

لا تقل ذاك اصيل او هجين ... فكلا النوعين من ماء وطين
انما المجد لشهم نابه ... ابدا يطمح في سبق السنين
همه الملتاع اشعاع الضياء ... بليل معتم لا يستبين
يسكب الانوار من مسكاته ... في صدور الحائرين البائسين
ليرى الساري الى افاقه ... موكب المجد ومغنى الطامحين
فاذا ما انداح في اغوارها ... غمر الاحساس فياض معين
من رؤى الحق واحلام النهى ... ومجالي الخير .. من دنيا ودين

ما انطلاق الحر في دنيا الشعور ... كرسوف العبد في دنيا الثبور
ذاك شهم للمعالي صاعد ... يتسامى فوق هامات العصور
ليس يثني عزمه او يزدهيه لدى ... الحق ـ مآس او سرور
واخو الجهل رتيب حائر ... ومع الجهل قناطير الغرور

هكذا الدنيا وذي احكامها ... في بني الارض الى يوم النشور
وثبة الروح بفكر نير ... صفحة ليست تواريها الدهور
فاطرق الباب الى اسمى المنى ... وانتظر بعد دياجي الكون نور

الرياض عبد الله بن ادريس




## عينـاك مهرجـان

لشفيق المعلوف ـ مجموعة شعرية ـ ؟ صفحة ـ المطبعة ؟

لكل شاعر فرشاة خاصة يستقي بها الاوان ، ويظلل رسومه بتماوج هذه الفرشاة الطيعة لانامله .. وبلمساتها الناعمة .. وما الشاعر الا فنان ، الوانه هذه الحروف المرسومة ، وظلاله هي تلك الاثار التي تتركها الكلمة على السطور .. ولم تعد الالوان اسيرة فن الرسم ، وانما استطاع الشاعر ان يخلص الالوان من اطرها ، ومن قفصها الذهبي .. ليهب الحروف والقصيدة سمات جديدة ودفقا من عبقرية الفن وبموهبة الشاعر وبذوقه الحساس انتزع من الموسيقى سحرها ورونقها .. فبات الشعر يحمل في ثناياه اكثر من فن واكثر من اجادة ...

وشفيق معلوف في ديوانه الجديد « عيناك مهرجان » شاعر فنان ترتشف يراعه من الطبيعة الوانا .. يسعفه في ذلك خيال رحب جعل قصائده لوحات فنية رائعة الحسن تجللها اناقة ارستقراطية في اختيار الالوان .. وهذه الالوان الانيقة تعبير عن ادق خلجات الشاعر ...

وحين ترتشف يراعه من مجالي الطبيعة الوانا .. يفضل اللون الابيض الناصع المستلهم من وراء ابياته والمناب باجواء الحركة التي تهب ابياته سرا من اسرار الاجادة الشعرية فيقول :

جفنـاك يرقصـان كـورق الفـل
يرقـص في الاغصـان ساعة تلتوي مراوح الحسان

ويعتمد شفيق معلوف في اوصافه على الالوان المتحركة التي تمنح شعره لوحات نابضة بالحياة :

لا ابالـي أخفق نهدين هـذا ام جناحـا فراشة بيضـاء

وتتلاعب الالوان في مخيلة الشاعر وتتدرج في عمله الفني بوضوح دون ابهام .. ويظل اللون الابيض المحبب الى نفسه بارز المعالم يظهره الظل المقابل له ، فحين يصف « عزلة المشتاق » احد خلجان ريو ده جانيرو يرسم لنا لوحة متحركة بما ترك فيها من الوان ، فيحدد اطار اللوحة ومداها ويحمل هذا الاطار الروح ذاتها التي تحمله اللوحة :

وخليج في عزلـة المشتـاق حيط من انجم الثرى بنطـاق
تتعالى فيـه من الزبد الطامي دراج مـدت الى الافـاق

ومن كلمة الافاق تتداعى الى الشاعر ، المصابيح التي نصبت من النور اروقة منتظمة :

والمصابيح في الشطوط اشرأبت تتمـرى في مائـه الرقراق
ناصبات في اللج من عمد النـور رواقا يمتـد خلف رواق

وفي ناصبات في اللج ... تتدرج الالوان ويقابلها الظل في الشطر الثاني رواقا يمتد خلف رواق ...

ولمن ترفع المصابيح ؟ انها ترفع لعرائس البحر وتنسل ريشة الشاعر الى الاعماق .. وفي الاعماق فرحة واشراق .. كاشراق صفحة الماء .. وهو هنا بلقطته الفنية البارعة يوزع الالوان بهدوء .. ونحس بطراوة اسلوبه الناعم .. المتجاوب مع الظلال الموضحة الوانه المختارة :

هل اقامت عرائس البحر في الاعماق عرسـا كالبحـر في اشـراق
خبرتنـا عنـه على صفحـة المـاء طيوف من الغواني الرشـاق

ويقترب الشاعرمن نهاية الوصف وكانهوصل الى الاطار فيحدثنا عن انجم الثرى،وعن طيوف الغواني التيتدور في جرار منالنور..وتتجلى براعة الشاعر كفنان فى هذا التمازج :

درن والموج في جرار من النور
تناقلنهـا على الاعنـاق

وهيام شفيق باللون الابيض دفعه الى ان يرسم الظلال في شعره بيضاء دون انيتخلى عن الحركـة :

والظلالالبيضاء ترقص سكرى
وهي والمـوج في الـذ عناق

لا يخلو بيت ولا تستقني مقطوعة عن لون او طيف يزين بها شفيق ديوانه الجديد .. فتداخل الالوان الاطياف .. مترابطة مع الحركة والشاعرية المصورة .. ففي لقائه بحسنائه .. يتسرب اللون الابيض ليشهد هذا اللقاء :

يكـاد ينسى التطويـق باعي الا حبيـب على ذراعـي
يلقي على اضلعـي نهـودا بيضـاء شفـافـة القنـاع
يفصلهـا عن فمي غشـاء أرق مـن موجـة الشعـاع

وبات الظل هنا غشاء رقيق الملمس .. اما في الربيع فان الظل يأتي حركة وصوتا وحصى :

ما مضى الا خريف وشتاء فاذا الشلال ضوء وغنـاء
وحصى ، يفرش بسطـا من لالي

وحين يشتد ولعه باللون الابيض، تبدو الانوار والاطياف في قصائده:

عينـاك مهرجـان للنـور والظـل

ولا يبرح قلم الشاعر من ذكر النور والظل حتى في الاوصاف الدقيقة

مضيت وفي شفتيـك خموش بها زرقـة ووميـض بلـل

وفي وهج اللون الابيض ، يطل علينا اللون الاصفر تحيط بـه هالات من نور :

حتى اذا نشر الصباح على الربى ما شاء من ذهب الشروق وعاجـه
وأهل بالاضواء خدرك لم يمت الا على شفتي ضـوء سراجـه

ولا بد من رشاش الزبد ليضيء لوحاته ، عندما تزداد درجة الظل

تعيب على الليل ان يدلهـم وان لا تكـون بـه انجم
فتعلـم مهمـا دجـا الليل ان عن الفم ليس يضيع الفم

ويتيه الشاعر في عشقه للعينين .. حتى بات خياله في تيـه من الوصف ،ولم يعد يدري امام عينيها .. هل هما لونان ام الوان .. ام انهما مهرجان نيسان :

عينـاك هل همـا لونـان ام الـوان
عينـاك في السحـر عسلنـا الاشقـر

ومع اللون الابيض واللون الاشقر ، يفضل اللون الاخضر الصافي :

عينـاك خضـراوان كـلاهمـا يمـوج
بكـل مـا في المـروج

عينـاك شفافتـان شفـافة الكـؤوس

ومن لمساته الخفيفة المرنة ، تلك النجيمة التي تواكب القمر وتراود السماء وتغمز الايام ، ففي الغمز والمراودة خطوط منظلالواثرمن حركة

وتحـت ضـوء القمـر نجيمـة تعبـر
تـراود السمـا وتغمـز الزمـان

ويجمع الظلال مع بعضها بعضا وبحركة فنية تحمل اكثر من معنى :

فكـان ظلان ثـم صـار الظلان ظلا على الجـدار
كنا وظلك في ظلي متى اعتنقـا تلاشيا كلما الصفصاف فيانـا

وقد تدق اوصافه فيترك لخيالنا ان يخطط الظلال :

والحـور اوراقه منتشرة بيضـاء مالت بهـا الارابيح
ليلاي ماج الغدير وارتجحت لليـل في حضنـه مصابيـح

واذا فتشت عن حلم الهارب فانك تجده غافيا في ظلال الاقاحي :

كان لـي حلـم جميـل بيـن جفنـي استـراح
شـق ثـوب الليـل عنـه وتعـرى للصبـاح
قيـل لـي حلمـي جريـح نام في ظـل الاقـاح

وكثيرا ما استعان شفيق معلوف بالالوان المتاججة ليفصح بهـا عن لقاء حار وحار جدا :

بمعتـزل يستضي بنـار تؤججهـا قبلات امـرأة
وفي مخـدع كله يتوهـج الا مصابيحـه مطفـأة

فهذه القبلات التي احترقت على الشفاه ، اضاءت المعتزل ، فتوهج المكان .. فكان للعواطف لونها .. وكان لليل ظل مخيم على المخدع الذي يلهم الشاعر الذ صباباته .

ويظل ديوان عيناك مهرجان قيثارة تعزف عليها الطبيعة الحانها .. وتترنم باوتارها قصائد الغزل الحديث .

درعـا ـ سوريـة **محمد زهير الباشا**

## اغـان بوهيميـة

لسليمان عواد ـ مجموعة شعرية ـ لوحة الغلاف بريشة عبد القادر ارناؤوط ـ ١٦٠ صفحـة ـ منشورات دار الثقـافة (؟) ـ مطبعة الجمهوريـة بدمشق

« ... اروع الاغنيات اعذبها الذي يرتفع عاليا ويختلط بعالم النجـوم والملائكة ويتماوج في لحن سماوي مقدس ترقص على هداه اطيار السماء وسحب العلاء ... »

تلك كلمة سمعتها يوما ، وطفقت انشدها وارقبها دوما .. واحاول ان اجد لها تفسيرا واضحا جليا .

وكانت الايام تمضي .. واذا انا في يوم ـ منذ ايام .. اطير من دمشق الى القاهرة .. وترتفع بي الطائرة ، فاقترب من عالم النجـوم والسحب والاضواء الساحرة المقدسة التي تنسكب من عنـد الله في روعة مسكرة مذهلة .

واذا بين يدي مجموعة اغنيات تئن من فرط الحب ، ومن فرط الالم ، ومن فرط القلق والفوضى والضياع ..

« اغان بوهيمية » غناها « سليمان عواد » بقلبه وحفرها باظفاره على قلب حبيبته .. فقطر القلب دما احمر نقيا .. وعاد « سليمان » فجبل هذا الدم من جديد مع رماد سحب احرقها في عينيه .. وجعـل من كل ذلك تمثالا ملك عليه شعوره

ورغم انني احب دوما ـ ساعات الروعة السماوية المرتعشة .. ان اسكب نور الله في قلبي وئيدا وئيدا .. ورغم ان الطائرة حلقت بي في رحلتي الى الاجواء التي تمنيت واردت .. الا انني استطعت ان انسى لحظات الروعة المتجلية في بهاء النور ، ورحت اسبح مع « سليمـان عواد » في بحار اغانيه .. واطوف معه من جزيرة لجزيرة يقلنامركب رائع شراعه جناح طير ابيض ناعم .. وزادنا ورد واضاميم عنب مسكر .. وتسبيحتنا ـ معا ـ حسناء برونزية البشرة ، ساحرة البسمة ، رائعـة العينين . واطوف واطوف في بحار الغفوة الحالمة واقرأ في شبه تمتمة بقلبي لا بعيني :

« .. ايمكن قطرة العطر
الواجمة في القارورة
ان تنسى حدائق الورود
واغراس الربيع في حقول الازهار
ايمكن حبة القمح
الغافية في البيدر
ان تنسى سهول الريف
وافراح الاطيار والسواقي
وغناء القرويين في الليالي القمراء
ايمكن ذرة الرمل
النائمة في تلة القرية
ان تنسى الواحات والصحارى
الكثبان الرملية
حداء القوافل
اغاني الرعيان وضحكات النجوم
ايمكن نقطة الماء
المفردة في الجدول
ان تنسى اباها البحر
تراقص الاشرعة
هدير البواخر
وقيثارات الربابنة ..... ؟ »

واشعر بولادة جناحين في داخلي .. في اعماقي ، ويظل ينمـو الجناحان لدى .. حتى اقوى على الطيران ، فاحلق ـ رغما عني .. في عالم يريده الشاعر المغني المفرد لي .. فانطلق وابتعد واظل اعربد منتشيا اتنقل من سحابة الى سحابة .. وكلها سحابات قزحية الالوان موشاة بخيوط رقيقة ريانة من اسلاك من الذهب .

واسمع من البعد الشاعر يغني بصوته الحزين الرقيق اغنيـة يرجعها له الصدى اغنيات حائرة « بوهيمية » تحمل شيئا من عبـق الانفاس .. وشيئا اخر من ذكرى الايام الماضية التي مرت عليه ... تذكره وترجعه الى الحقل والى الرابية .. والى القرية الصغيـرة المخضبة التربة .. والى البحر ، والى الشاطىء المعربد دوما بالامواج الحبيبة .. والى صورة الحبيبة نفسها وهي تجلس على الشاطىء تضم لحبيبها العائد فوق شراعه الابيض الساحر اطواق الياسميـن .. واطواق النجوم لتضمها في قلادتين في عنقه حالما يقترب من الشاطىء

ويعود الشاعر المفرد ، حاملا الى حبيبته شوقا ضج في قلبه ساعة الرحيل وازداد ضجة بعد ان ركب البحر وجاب في الاسفار ..
ويقابل الشاطىء المشتاق .. ويهفو قلبه حنوا على الحبيبة التي تضع قلادة الياسمين والنجوم وضمات القبل عليه .. ولا يحس الا وقلبـه يغني منتشيا :

« .. ترى اي حرير في الوجود
يضاهي طراوة جسدك
يا زنبقة تفتحت للحياة منذ ربيعين
وتلك الرائحة المسكرة
المنتشرة من زنودك الصغيرة
هذه الرائحة التي تحملني الى اقاليم مسحورة
تغتسل في الضباب
تغفو على ترانيم الشوح والكستناء
وتستفيق على وشوشات البرتقال والليمون
وابتهالات اشجار الموز والنخيل .. »

وتقترب طيور الشاطىء من سفينة النور التي يمتطيها « سليمان عواد » وبين يديه عمود من شعاع يضرب به عباب البحر فتنشق امامه طريق ملونة تدنيه من الوجود الذي يبحث عنه طالبا في شوق وفي رغبة وفي الحاح شاعر .. المعرفة والمعرفة .

وينسى الشاعر ـ بعد لحظات ـ شاطئه الجميل ومودعته الحسناء .. ويترك في قاع البحر اضاميم العقود المزهرة التي يحملها معه من

الشاطيء المذهب ، ويروح ـ من جديد ـ بجدف بعمود النور الذي في يمينه .. ويسطر بيسراه فوق النجوم كلمات من ذوب السحر ..ويجعل منها عقدا جديدا يهديه لربة الشعر وصانعة شراعه الجميل . وتنطلق ابتهالة خرساء من فم الشاعر :

« .. ان قصائدي ستفك نفسها
من عفونة القدم
اما انا
فسابلى في مطاوي العدم
وسيغزل النسيان
فوق حياتي الغابرة
بيوتا للعناكب مظلمة ...»

وشقت سفينة الشاعر الاسطورية عباب البحر .. واقلعت به الى حيث لا يعلم .. والى حيث لا تعلم جنيات اشعاره واغانيه .

وينفرد صوت مجدف في سفينته باغنية لها مطلع ملهاة .. ويقول مبحـوح :

« .. اذا اقلعت السفن من المرفا الصاخب
ووقف الشاعر المهجور
يرقب جموع المودعين
ترى ما الذي يبكيه
رغم انه لا يعرف احدا بين المسافرين
ولا بين المودعين
اذا اقلعت السفن
يا بحر .. يا سفن .. يا مرفا ..
اليس الشاعر بشرا
فلم هذه الغربة الكئيبة اذن
ولم هذا الضياع
ولم هذه الدموع تسيل على خده الشاحب
اذا اقلعت السفن .. ؟ »

هذا هو « سليمان عواد » شاعر جديد اذا جاز لي ان استعمل كلمة جديد ـ على ضفيرة من نور ومن حب ومن ضياع مطلق .. استطاع « سليمان » ان ينسج منها قصائد شعره المطلق المفرد الفنائي .. ويسير بهذه القصائد ما يشاء له التسيار في عوالم القلب والحس والوجدان .. ويعلو شاهقا فيخاطب النجوم ويسامر الملائكة .. وكانه صديـــق ويعود فيغوص عميقا ويضرب في اعماق البحر انطلاقا وكانه عملاق ركب اسطورة خرافية وصار يجوب بها كل مكان دون ان يعرف من هو ... سوى انه اسطورة تردد على كل لسان وفوق كل شفة .

هذا هو « سليمان عواد » .. شاعر عرف كيف يغني ، وعرف كيف يقول الشعر تسابيح الله على لسان الملائكة .

فقد رايته في ديوانه ملاكا .. ورايته عصفورا .. ورايته باقـة عطر تفوح وتفوح وتملا الدنيا عبيرا يقظا يحكي الف قصة في قصيـدة

شعر « سليمان عواد » شعر بكل ما في هذه العبارة من منطلق وبكل ما تحوي من غناء .

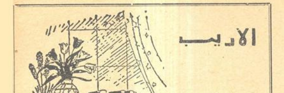
لديه الموسيقا ترقص فوق حروفه بسكر مذهل .. وهو في ـ اغانيه البوهيمية ـ جاب الرحاب .. وتوصل الى المجهول الذي بحث عنه الانسان الاسطوري منذ القديم القديم .

واذا « سليمان عواد » يعلن بكل بوهيميته .. انه ما زال في فم الزمان قصيدة سوف تغنى .. وضمة زهر سوف تراخي يوما فيوما فوق موجة عذراء الى ارض الله الواسعة الخيرة الجنبات .

حمـص

عدنان الداعوق


## الاديـب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

**الاشتراك العادي :**

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

**اشتراك الانصار :**

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

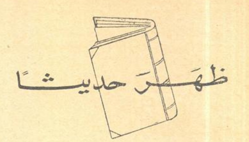
| | | | |
|---|---|---|---|
| تلفون : | الادارة ٢٣٨١٩ | Direc : 23819 | Tél. |
| | المنزل ٢٥١٣٩ | Dle : 25139 | |

**صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

**مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨**

بيروت ـ لبنـان




● خواطر هائمة ـ تأليف وحيد الدين بهاء الدين ـ الغلاف واللوحة الرمزية بريشة محمود العبيدي ـ ٨٤ صفحة ـ مطبعة الشمال بكركوك العراق .

● وداعا يا افامية ـ رواية ـ تأليف شكيب الجابري ـ ٢٦٤ صفحة ـ حجم كبير ـ ( لم يذكر اسم المطبعة )

● ابراهيم بن المهدي ـ تأليف منير الحسامي ـ ١٤٤ صفحة ـ سلسلة اعلام الفكر العربي الكتاب رقم ٧ ـ منشورات دار الشرق الجديد ببيروت ـ ( لم يذكر اسم المطبعة )

● يوميات ادم وحواء ـ تأليف مارك توين ـ ترجمة فرج جبران تصدير محمود تيمور ـ مصمم الغلاف والرسوم كمال امين ـ ٢٢٤ صفحة ـ مزينة بالرسوم ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● العلم القديم والمدنية الحديثة ـ تأليف جورج سارتون ـ ترجمة وتقديم الدكتور عبد الحميد صبره مدرس تاريخ وفلسفة العلوم بجامعة الاسكندرية ـ مصمم الغلاف رفيق البابلي ـ ٢٢٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● عالم الغد ـ تأليف جورج سول ـ ترجمة وتقديم الدكتور يوسف صلاح الدين نامق الاستاذ المساعد بكلية التجارة بجامعة القاهرة ـ مصمم الغلاف المهندس رفيق البابلي ـ ٢٤٢ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ ( لم يذكر أسم المطبعة )

● قصة فرديناند الثور العجيب ـ عربي انجليزي ـ تأليف مونرو ليف ـ ترجمة كميل محمد فريد ـ ٧٤ صفحة ـ مزين بالرسوم ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ ( لم يذكر اسم المطبعة )

● الشريف المرتضي حياته وشعره ـ تأليف شكري هلال ـ رسالة جامعية للاجازة في الاداب اعدت باشراف الدكتور صبحي الصالح الاستاذ في كلية الاداب بجامعة دمشق ـ ٨٠ صفحة ـ حجم كبير ـ طبعت على الالة الناسخة « ستنسل »

● الكلمة العربية في المهجر ـ تأليف الفرد خوري ديبلومه في الدراسات الشرقية استاذ الادب العربي في الكلية الثانوية العامة الجامعة الاميركية ـ ٣٧٦ صفحة ـ منشورات دار الريحاني للطباعة والنشر ببيروت ( لم يذكر اسم المطبعة )

● النظام الاساسي والنظام الداخلي لجمعية حماية الاطفال في العراق ـ ٢٤ صفحة ـ مطبعة المعارف ببغداد

● وصية في كتاب ـ تاليف خليل رامز سركيس ـ ٣٢ صفحة ـ منشورات الندوة اللبنانية ببيروت ـ مطبعة دار الاحد البحيري اخوان ببيروت .

● ايام السماء ـ تأليف خليل رامز سركيس ـ ١٠٤ صفحة ـ منشورات الندوة اللبنانية ببيروت ـ مطبعة دار الاحد البحيري اخوان ببيروت .

● تشيكوف الانسان والاديب الديموقراطي ـ تأليف المحامي جليل قسطو ـ ٥٤ صفحة ـ مطبعة النجوم ببغداد

● القناديل الهزيلة ، مجموعة ابحاث ـ تأليف صقر خوري ـ تقديم وداد سكاكيني ـ ١٠٤ صفحة ـ منشورات الفرع الادبي لجمعية العهد الجديد ـ مطبعة الاعتدال بدمشق .

● الحرية والطوفان ـ دراسات نقدية ـ تأليف جبرا ابراهيم جبرا ـ ٢٥٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

● هاملت امير الدانمارك ـ تأليف وليم شكسبير ـ ترجمه وقدم له جبرا ابراهيم جبرا ـ ٢١٠ صفحة ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

● ابراهيم لنكولن : من الكوخ الى البيت الابيض ـ تأليف كارل ساندبرغ ـ نقله الى العربية بتصرف يوسف الخال ـ ٣٧٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

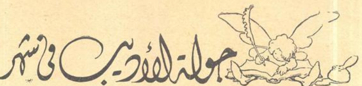
● القومية في نظر الاسلام ـ تأليف محمد احمد باشميل سكرتير رئاسة هيئات الامر بالمعروف بالحجاز ـ طبعة ثانية مزيدة ومنقحة ـ ٢٢٤ صفحة ـ طبع في بيروت ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● **The Story of My Life — by Helen Keller — with an introduction by Ralph Barton Perry — 352 pages — Special Student Edition — Published by Popular Library Inc. New-York — Printed in U.S.A.**

● **Abe Lincoln in Illinois — a Play in twelve scenes — by Robert Emmet Sherwood — the text of this book has been specially prepared for the beginning reader — adapted by James J. Passarelli — 128 pages — Ladder Edition published by Scribners, New York — Printed in U.S.A.**

● **Why We Behave Like Americans — by Bradford Smith, assisted by Marion Collins Smith — an original and provocative analysis of Americas' national character and culture — 304 pages — Special Student Edition — Published by Popular Library, New York — Printed in U.S.A.**

● **Johnny Tremain — A Story of Boston in Revolt — by Esther Forbes, author of Pulitzer Prize Winner «Paul Revere» — awarded the John Newbery Medal as «The most distinguished contribution to American literature for children» in the year of its publication — 256 pages — Special Student Edition — Published by Popular Library, New York — Printed in U.S.A.**




## مهمة النقد الادبي الحديث

النقد الادبي مهمة جليلة لم تلق بعد فى بلادنا ما تستحقه من تقدير وعناية . واذكر هنا كلمة استاذنا الكبير توفيق الحكيم يعزو فيها تخلف حركتنا الادبية المعاصرة الى قلة النقاد المتخصصين ، وعنده ان ظهور ناقد واحد ممتاز اجدى بكثير على الحركة الادبية من ظهور عشرات من الادباء الخالقين .

فما هي هذه المهمة الجليلة التى يضطلع باعبائها ناقد الادب ،وما هي ثقافته التى تؤهله لاداء هذه المهمة ؟

### راي عباس محمود العقاد

يقول الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد ان مهمة الناقد هي ان يعرف الحسنات والسيئات فى العمل الادبي وليست مهمته التنقيب عن السيئات فقط ـ وعليه دائما ان يضع نفسه فى موضع المؤلف وان يحاول فهم عباراته كما ارادها ، ولا يقحم عليه معنى لم يرده وقد ينكره اذا نسب اليه كما يجب ان تكون ثقافته لا تقل عن ثقافة المؤلف فانه مطالب بان يوازن بين عدة مؤلفين ، فاذا لم تكن له ثقافة تحيط بثقافات المؤلفين جميعا حتى يستطيع ان يميز بينها وان يرجح منها ما هو حسن على ما لا تتحقق فيه شروط الحسن اما الثقافة التى يجب ان ينالها فهي ثقافة عامة شاملة ليس لها لون ، لان الثقافة كالنور الابيض تشتمل على كل الالوان .



### راي الدكتور محمد مندور

ويقول الدكتور محمد مندور ان مهمة الناقد الادبي هي تفسير وتقييم وتوجيه ، فهو يفسر العمل الادبي او الفني فى ضوء الثقافة الادبية الحديثة ، ويوضح اتجاه الاديب ونظراته الى الحياة ، ونوع ارتباطاته بالمجتمع ، ويبرز هدفه المباشر وغير المباشر وبذلك يساعد القراء غير المتخصصين على فهم هذا العمل الادبي ، ثم يقيم العمل الادبي من حيث مضمونه وصورته الجمالية ،وفقا لما يؤمن به الناقد من قيم انسانية وفنية عامة . وفى عملية التقييم يطلب من الناقد ان يكون نزيها في احكامه موضوعيا ،وا ن يرتكز تقييمه للعمل الادبي على مقاييس موضوعية بحيث يستطيع الفير ان يؤمن بما يقرأه من احكام ، اما عن ثقافة الناقد فيجب ان تكون ثقافة انسانية عامة وثقافة ادبية فنية خاصة فالثقافة العامة تاتي من دراسة التاريخ والفلسفة والاجتماع دراسة تساعده على فهم الحياة ، وبالتالي على نقد الصور التي يلتقطها الادباء لهذه الحياة والحكم عليه والثقافة الادبية الفنية يستطيع الناقد تحصيلها عن طريقين: الطريق الاول دراسة روائع الاداب العالمية وتحليلها والطريق الثاني قراءة كل ما يستطيع لكبار النقاد واساتذة الادب ومؤرخيه ، والمقابلة بين ارائهم والاحساسات والخواطر التى خرج بها من قراءاته الشخصية ودراساته لروائع الادب العالمي .

### راي الدكتور عبد الحميد يونس

ويرى الدكتور عبد الحميد يونس ان الخلاف بين الفنانين والنقاد ادى الى ان يتصور الفنانون أن النقاد كانوا فنانين ثم اخطاهم التوفيق فتحولوا الى نقاد، وهناك كلمة مشهورة تنسب الى شاعر انجليزي قال فيها ان الناقد للشعر حاول مرارا ان يكون شاعرا فلما اخفق تحول الى نقد الشعراء الاخرين .

والواقع ان وظيفة النقاد هي ان يعين القارىء بتخصصه واستعداده وثقافته المتسعة على اكتشاف الجمال في الحياة وهو الجمال الذي يعبر عنه الفنان او الاديب. وليس من المعقول كذلك ان ينبري بين حين واخر انسان ما ليحكم على عصر او جيل بالعقم الفني لا لشيء الا لانه يتأثر بافكار جامدة او نماذج احبها لسبب من الاسباب . والمعقول ان يدرك ان الفن خط مشترك بين جميع الامم وجميع العصور بل بين المبدعين والمتذوقين على هذا الاساس ينبغي ان تكون الحكومة الادبية منزهة عن الفرض بعيدة عن التحيز مدركة لجمال مهمتها، ومدركة فى الوقت نفسه ان النقد مسؤولية كبرى تتعلق باعماق النفس الانسانية .

### راي الدكتور عبد القادر القط

ويقول الدكتور عبدالقادر القط، ان الناقد اذا كان ينقد عملا يحلله ويقدمه ويقارن بينه وبين اعمال الاديب الاخرى ، او بين الاعمال المناظرة ، واذا كان يدرس ظاهرة ادبية معينة ، فلا بد ان يلم بجميع جوانبها ويدرسها ، اما احكامه فيجب ان تكون مبررة لان الاحكام فى النقد الادبي لا تهم بقدر ما تهم طريقة الوصول الى الحكم ، لان الاحكام يمكن ان يختلف عليها ، لكن اذا كانت الطريقة التى يصل بها الناقد للحكم فيها كثير من الثقافة والذوق فان القارىء يستفيد من ذلك كثيرا حتى ولو خالف الناقد في بعض احكامه وطبيعي انه ليس من المعقول ان يحكم الناقد على انتاج شعب فى عصر كامل بانه متخلف دون مبررات، ودون دراسة وافية وتقديم نماذج وشواهد لما يقول .. اما عن ثقافة الناقد فيشترط فيها اولا قراءة النماذج الجيدة فى الفن الذى ينقد فيه وقراءة كتب عن اصول هذا الفن واطالة النظر في المشكلات التى تتصل بموضوع الناقد ، وهذا كله طبعا بعد الاستعداد الطبيعي الذى يجب ان يتوفر للناقد منذ البداية . ان النقد فى معظم الاحيان لا يكون موجها الى الاديب بقدر ما يكون موجها للقارىء اذ لو كان موجها للاديب لكان من الممكن اطلاعه عليه فى حديث خاص او خطاب شخصي ، ولكن النقد هو اثارة مناقشات فكرية او ادبية توجه للقراء قبل ان توجه للاديب ، ثم اننا لا ننتقد الاديب لتقويم اخطائه خاصة اذا كان ناضجا لان الاديب الناضج يكون قد اتخذ موقفا ونضجت مفاهيمه الادبية بحيث لا تحتمل التفير ، ولكننا نوجه النقد للقارىء لمعاونته على قراءة النماذج قراءة ذكية واعية وبذلك يستطيع القارىء ان يستخرج من النص كل امكانياته، فضلا عن ان الناقد المثقف يطوف مع القارىء فى رحلة فكرية واسعة فيصبح القارىء غير محصور فى النص الذي امامه .

### رأي الدكتور زكي نجيب محمود

ويقول الدكتور زكي نجيب محمود انه فى اللحظة التي يفرغ فيها الاديب من اثره الادبي ويعلنه الناس يصبح هناك موقف ذو اربعة اطراف، الاول شخص الكاتب والثاني الاثر الذي انتجه والثالث الظروف المحيطة به والرابع القارىء الذي سيتناول هذا الاثر بالمطالعة والدرس، فاذا كان هذا القارىء يحب التمهل فيما يقرأ والتحليل لما يصادفه من افكار ومشاعر يصبح ناقدا ، ولكي تتم عملية النقد ، لا بد ان تكون هناك مرحلتان فى المطالعة ، الاولى مطالعة المتذوق المستكشف فاذا وقف القارىء عند هذا الحد كان قارئا وكفى . اما اذا عقب على هذه المطالعة بمطالعة ثانية ،

ينظر فيها لماذا احس بما قد احسه اثناء المطالعة الاولى لماذا احب ما قد احبه وكره ما قد كرهه ، فهو عندئذ يقف موقف الناقد ، وتختلف درجته فى النقد بتفاوت الدرجة التى يبلغها من دقة التحليل اجابة عن هذا السؤال .

قلنا ان هناك اطرافا اربعة للموقف الذي ينشأ عند اخراج اثر ادبي، وعلى هذا التعدد فى الاطراف يختلف نوع الناقد ، فاذا كان ناقدا يحصر نفسه فى شخصية الكاتب يحاول ان يفهمها من الاثر المكتوب فهو ناقد نفساني يريد ان يتسلل عن طريق الاثر الادبي الى نفسية الكاتب وعقليته ، اما اذا حصر نفسه فى دراسة البيئة كما يصورها العمل الادبي فهو ناقد طبيعي يحاول ان يفهم الظروف الخارجية عن طريق دراسته للاثار الادبية واذا حصر نفسه في دراسة الاثر الادبي نفسه كان ناقدا علميا ، على ان هناك ناقدا رابعالا يابه بالكاتب ولا بالاثر نفسه ولا بالبيئة بل يتعقب مشاعره التى احسها اثناء القراءة وعندئذ يكون ناقدا ادبيا ياتي نقده كما لو كان قطعة اخرى من الادب .

اما عن ثقافة الناقد ، فلست اعتقد ان هناك حدودا خاصة تحدد لنا اين تبدأ واين تنتهي فكلما اتسعت ثقافة الناقد اتسعت بالتالي افاقه التى يستطيع ان يرفع اليها تأويله للاثر الادبي.

### رأي فؤاد دوارة

ويرى الاستاذ فؤاد دوارة ان مهمة الناقد مهمة عسيرة تتطلب ثقافة غير محدودة ، احساسا مرهفا وقدرة على التذوق والفهم لا تتوافر الا في قلة نادرة ، فعلى الناقد ان يعيش تجربة الكاتب ويرشد القارىء خلالها ثم يحاول ان يبتعد قليلا عن العمل الادبي ليرى الى اي حد وفق الكاتب فى التعبير عن هذه التجربة من خلال المقارنة للاعمال الادبية المشابهة السابقة ، ويحاول ان يضع العمل فى مكانه بين التيارات الادبية المختلفة، ويوضح الى اي حد تأثر بها او اثر فيها واضاف اليها .

وواضح ان كثيرا مما ينشر فى صحفنا ابعد ما يكون عن النقد الادبي بهذا المفهوم فكثير ممن يتصدون له لديهم جراة عجيبة على التعميم واصدار احكام قاطعة فى مسائل فنية لا تحتمل مثل هذا التعميم اوالقطع ولا يمكن الوصول بها الى مثل هذا الحكم الا على اساس دراسات تطبيقية سابقة تتناول الاعمال الادبية تناولا موضوعيا مفصلا ،ومن مجموع هذه الدراسات قد نستطيع ان نصدر حكما شاملا على نوع من انواع الانتاج الادبي فى القصة القصيرة او الرواية او الشعر التقليدي او غيرها .

والواقع ان بعض نقاد الادب فى صحفنا معذورون اذ لا تتاح لهم المساحات الكافية لنشر نقدهم كاملا فى حين ان البعض الاخر لا يهتم الا بالاثارة الصحفية مهماكان ثمنها ،وليس من حل لهذه الازمة الا ان تدرك صحافتنا فى عهدها الجديد خطورة الدور الذي يؤديه النقد الادبي فى حياتنا الفكرية فتفسح له مجالات اوسع وتمهد به الى نقاد متخصصين جادين . ( وطني ) .

القاهرة — **نجاة شاهين**

## قوافل المعرفة

قديما كان الصاحب بن عباد يستصحب فى اسفاره ثلاثين جملا تحمل له كتب الادب ،واليوم نغنى عن هذه القافلة الكبيرة عربة واحدة تحمل عدة الاف من الكتب المتنوعة ، لا لمنفعة رجل واحد ، ولكن لثقافة الاف القراء ، بل المحرومين من القراءة فى عديد من المدن والقرى .

ظهرت اول مكتبة متنقلة ، فى العصر الحديث ، منذ مائة عام فى الريف الانجليزي على هيكل عربة خشبية يجرها جواد . وكانت العربة تتجول بين قرية وقرية ، فتمضي فى كل موقف يوما او بعض يوم ،حيث يهرع اليها المتعطشون الى القراءة والمعرفة فيروون ظمأهم .

وقد ادركت الدول المتقدمة حاجة المواطنين فى الريف والجماعات المنعزلة الى الثقافة ، ففكرت فى تلبية هذه الحاجة فى الوقت الذى يتعذر فيه انشاء دار ثقافة او مكتبة فى كل مدينة وقرية ، فلجأت الى « المكتبة المتنقلة » تحمل للمواطنين ما يناسبهم من اجهزة المعرفة وبذلك لا يكون بعدهم عن العواصم ذنبا يحرمهم الغذاء الفكري والروحي ويبعدهم عن صفوف العارفين المتنورين .

ونجحت الفكرة واثمرت ، وتعددت وسائلها وتطورت ، فاصبحنا اليوم نشاهد انواعا عديدة من عربات الثقافة ذات اغراض مختلفة ، وان كان اكثرها شيوعا عربة « المكتبة المتنقلة » ، وهي عربة كبيرة اشبه بالاوتوبيس مصممة لاغراض المكتبة ، ففي حوائطها رفوف الكتب، وعلى ارضها عدة مقاعد ، وامام كل مقعد طاولة يمكن للقارىء وضع الكتب عليها ، وفى العربة امين مكتبة متخصص، ومساعد او مساعدة ، وبذلك تصبح العربة اشبه ما تكون بقاعة فى احدى المكتبات العامة .

وتنتخب الكتب فى المكتبة المتنقلة بعناية حتى تكون مناسبة للبيئات التى تخدمها ، وتمتاز غالبا بالبساطة والتنوع حتى تتيح الفرصة لاكبر عدد من القراء ـ سيدات ورجالا واطفالا ـ كما تتناول الموضوعات التى تهم البيئة الزراعية او البيئة الصناعية الناشئة ، الى جانب الموضوعات العامة التى ينبغي لكل مواطن ان يحيط بها .

وفى قافلة الثقافة عربة اخرى تختص بالسينما .

وعربة السينما تصمم خصيصا لهذه المهمة ، فيثبت كل جهاز فى مكان معين حتى اذا اتخذت العربة مكانها اصبحت بمثابة « كابينة العرض» بها المولد الكهربائي وآلة العرض وجهاز الصوت والمكبر وتنقل الشاشة الى مكان مناسب، وعلى مقربة منها مضخم الصوت .

واحدث قوافل الثقافة عربة كبيرة ، كالاوتوبيس ، يتقدمها جرار يشدها ، وهي تجمع بين اجهزة المسرح والسينما والمكتبة والفنون الجميلة والمحاضرات والاذاعة والتسجيل والاشغال النسوية والهوايات المختلفة .

فى عربة الثقافة ـ كما قدمنا ـ مجموعة كبيرة من الاجهزة والادوات كل مثبت فى موضعه ، وعدد من الاخصائيين فى شتى المعارف والفنون.

وعندما تقف العربة تفرغ حمولتها فى مكان فسيح كسوق القرية، او حديقة عامة او ساحة عامة او ساحة مخصصة للرياضة او الثقافة. وتفتح جوانب العربة ، ويسدل الستار ، وتجهز المناظر للمشاهد المسرحية ويوضع الميكروفون والمكبر ليستخدمه المحاضر . وينقل جهاز السينما والشاشة الى الساحة التى يتجمع فيها الجمهور لمشاهدة العرض السينمائي . وينتحي معلم الالة الكاتبة ناحية ،تحت شجرة او مظلة ، وينظم ما معه من طاولات وكراسي ( مطوية ) لكي يبدأ فصل الالة الكاتبة. ومثله تفعل معلمة الخياطة والتطريز . اما امين المكتبة فينقل دواليب الكتب الى مكان مناسب ويأخذ فى ارشاد القراء وتوجيههم الى وسائل البحث والى انسب الكتب . ويتجه معلم الرسم الى الخلاء وحوله الهواة يرسمون مناظر الطبيعة ومشاهد الحياة .

وهكذا تمتد شبكة مواصلات الثقافة الى كافة انحاء البلاد ،وتصل اجهزة الثقافة الى داخل الريف ، فتحدث اثرها المنشود فى تنوير الاذهان وتنمية المعلومات وتقوية المعنويات ، كما تعمل على شغل اوقات فراغ المواطنين بما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم .

القاهرة — **السيد فرج**




## سبتمبر ١٩٦٠

١٦ – اعلنت قيادة الجيش الاول فى دمشق اغلاق جميع الطرق المؤدية الى الاردن ليلا .
– تميزت المناقشة في مجلس الامن حول قضية الكونغو بهجوم سوفياتي على همرشولد .

١٧ – دعا مجلس الامن الجمعية العامة الى عقد مناقشة طارئة بعدان استخدم الاتحاد السوفياتي حق الفيتو ضد مشروع سيلاني تونسي يرمي الى استمرار جهود الامم المتحدة فى الكونغو
– غادر الكونغو بحراسة القوات الدولية سفيرا الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا مع جميع اعضاء السفارتين .

١٩ – وصل خروشوف الى نيويورك لحضور الجمعية العامة للامم المتحدة
– اعلن لومومبا صلحا جديدا مع كاسافوبو الذي اسرع الى تكذيب الصلح. وجرت محاولة جديدة لاغتيال موبوتو قائد الانقلاب العسكري فى الكونغو
– دعا الاتحاد السوفياتي الجمعية العامة الى الموافقة على مشروع قرار يحمل همرشولد تبعة الاطاحة بالحكومة الكونغولية التي يرئسها لومومبا
– تم توقيع معاهدة بين الهند وباكستان وضعت حدا لخلافات كانت ناشبة بين البلدين منذ ١٢ سنة .

٢٠ – وافقت الجمعية العامة على مشروع قرار اسيوي افريقي مؤيدة بذلك سياسة همرشولد ومقررة منع ارسال اية مساعدات عسكرية الى الكونغو من غير طريق الامم المتحدة
– اجلت الجمهورية العربية المتحدة سحب قواتها من قيادة الامم المتحدة فى الكونغو كما كانت اعلنت فى ١٢ الشهر الحالي.
– قلب الكولونيل موبوتو حكومتي ايليو ولومومبا المتنافستين وذلك بتشكيله مجلس مفوضين يحكم الكونغو حتى نهاية السنة ويراس المجلس جوستاف بومبوكو .
– افتتحت الجمعية العامة دورتها العادية بحضور مجموعة كبيرة من زعماء العالم .

٢١ – قامت قوات موبوتو بمحاولتين لاعتقال لومومبا فى منزله الذي تحرسه قوات غانا الدولية والتى حالت دون ذلك .
– انتخب بونرا ابن المرحوم حسن جمال الليل حاكم مقاطعة برليس ملكا على الملايو
– اعلن رئيس وزراء لاوس الامير سوفا فوما ان القوات الحكومية صدت هجوما على العاصمة فينتيان قامت به القوات التابعة للجنرال فومي نوسافان

٢٢ – القى ايزنهاور خطابا فى الامم المتحدة طالب فيه بابعاد الحرب الباردة عن افريقيا وتأييد جهود الامم المتحدة فيها . ودعا الى استئناف مفاوضات نزع السلاح وتخفيض انتاج الاسلحة النووية وتدويل الفضاء الخارجي ، واكد هدفه لاقامة اسرة عالمية ترتكز على السلام
– القى المارشال تيتو خطابا فى الجمعية العامة دعا فيه الدول غير المنحازة الى القيام بدور اكبر لوضع حد للحرب الباردة وطالب بالتعايش السلمي وايد نزع السلاح الذي اقترحه خروشوف قبل سنة كما اثار قضية ضم الصين الشعبية الى الامم المتحدة وحمل على دعاة الروح العسكرية فى المانيا الغربية ودعا الى وضع حد لحرب الجزائر
– ابلغت الامم المتحدة قادة قواتها فى كاتانغا بان لديهم الصلاحية لقمع الاضطرابات. وقد حذر القادة قوات كاتانغا من استخدام وسائل العنف لقمع الاضطرابات المناوئة للحكومة .
– انذر رئيس وزراء تايلند المارشال ساريت تانارات بان تايلند العضو فى منظمة حلف جنوب شرق اسيا ستعمل بمفردها اذا لزم الامر لتفادي التهديد الشيوعي اذا اصبحت لاوس المجاورة شيوعية



٢٣ – عرض خروشوف على الامم المتحدة معاهدة ترمي الى انشاء جهاز لتنفيذ مشروع لنزع السلاح فى العالم على ثلاث مراحل . وطالب بالغاء « كامل نهائي » لجميع المستعمرات فى العالم . واقترح الغاء منصب الامين العام ونقل مقر الامم المتحدة من نيويورك .
– القى نكروما خطابا فى الجمعية العامة فقال بوجوب الاعتراف بسلطات كاسافوبو ولومومبا فى مختلف انحاء الكونغو ويتوجب ان يتغير تركيب قوة الامم المتحدة بحيث تتالف من مفارز تنتمي الى الدول الافريقية المستقلة التى تعمل قواتها الان فى الكونغو ودعا الى ايجاد حل دائم عملي للنزاع العربي الاسرائيلي.
– قدمت بريطانيا قرضا للهند بمبلغ ٣٥ مليون جنيه استرليني .

٢٤ – قامت قوات حكومة لاوس بقيادة الكابتن كونغ لي الذى قاد انقلاب ضد حكومة تياو سومسانيت بطرد قوات الجنرال فومي نوسافان من معاقلها
– اتخذ السودان ( الفرنسي سابقا ) اسم جمهورية مالي . وكانت السودان والسنغال تشكلان بعد استقلالهما « اتحاد مالي » الذى انسحبت منه السنغال .
– اجتمع الكولونيل موبوتو بكاسافوبو كما اجتمع بلومومبا بغية الوصول الى مصالحة للنزاع العنيف على السلطة بين زعماء الكونغو.

٢٦ – صرح لومومبا انه لا يزال رئيس الحكومة الشرعي الوحيد في الكونغو
– يقوم رؤساء الدول بتبادل الزيارات وعقد الاجتماعات خلال حضورهم جلسات الامم المتحدة . وهذه هي المرة الاولى التى يجتمع فيها هذا العدد الضخم من الزعماء والرؤساء لحضور جلسات الجمعية العامة

٢٧ – القى عبدالناصر خطابا فى الامم المتحدة ابرز فيه حياده الايجابي ودعا ايزنهاور وخروشوف الى الاجتماع والتفاهم حول القضايا المعلقة وتحدث عن قضية الكونغو وطالب الامم المتحدة ان تتحمل المسؤوليات حيال فلسطين والعرب وقضية الجزائر .
– اعلن ايليو احد رئيسي الوزارة فى الكونغو اتفاقا مع الكولونيل موبوتو لعقد مؤتمر مائدة مستديرة مع الزعماء الكونغوليين لحل الازمة

٢٨ – وافق مجلس الامن على قبول السنغال وجمهورية مالي فى عضوية الامم المتحدة
– استمعت الجمعية العامة الى مندوبي الدول الصغرى . وقد عرضت الدانمرك على الامم المتحدة فتح غرينلند لتسهيل مراقبة التسلح واعلنت اوروغواي ان القارة الاميركية ترفض كل تدخل خارجي في شؤونها .
– قتل اكثر من ٣٠ شخصا واصيب ٤٥ بجراح في اشتباكات وقعت في قلب نيجيريا فى منطقة تيف ويطالب المتظاهرون بتشكيل مقاطعة جديدة غير اسلامية فى شمالي نيجيريا
– وافق مجلس حلف الاطلسي على اتفاق يضع حدا للنزاع الطويل الامد بين فرنسا وحلفائها في المنظمة حول توحيد الدفاع الجوي فى اوروبا .

٢٩ – القى ماكميلان خطابا فى الامم المتحدة اعتبر انه الرد الغربي على خطاب خروشوف . وقد دعا لاستئناف مفاوضات نزع السلاح على يد هيئة علماء وعسكريين واداريين . وحث الامم المتحدة على حل خلافاتها بالمناقشات الحكيمة والحلول العلمية. وقال ان خروشوف تعمد عرقلة التفاهم . واعلن تاييد همرشولد مشيدا باستقامته وتجرده . وقال ان الاستعمار

نغمة قديمة وعبارة بالية واشار الى اندوسيا لا تعطي المانيا الشرقية مثلا حريتها وان المليونين والنصف من الالمان الذين هربوا من الشرق الى الغرب هم خير دليل .

– اعترف كاسافوبو رئيس جمهورية الكونغو رسميا بمجلس المفوضين المؤلف من خريجي الجامعة الفنيين كحكومة موقتة للكونغو .

٣٠ – عقد مؤتمر لاقطاب الدول غيرالمنحازة في الامم المتحدة فى نيويورك ووضع فيهمشروع قرار عرض على الجمعية العامة يدعو ايزنهاور وخروشوف الى الاجتماع لاستئنافمفاوضاتهما ومشروع القرار الذي وقعه عبد الناصر وتيتو ونهرو ونكروما وسوكارنو يعد تكريساللاقتراح الذى اعلنه عبدالناصر فى خطابه

– اجتمع في بكين فرحات عباسرئيس الحكومة الموقتة للجزائر بماوتسي تونغ زعيم الحزب الشيوعي الصيني وحضر الاجتماع عدد من اركان الحزب بينهم رئيس الجمهورية ليو شاوشي.

– قررت حكومة المانيا الغربية انهاء الاتفاق التجاري المعقود بينها وبين المانيا الشرقية

– قدمت الدول العربية طلبا الى الامم المتحدة بان تناقش الجمعية العامة الخلافات بين بريطانيا والدو لالعربية حول عمان الواقعة فى منطقة الخليج العربي

## اكتوبر ١٩٦٠

١ – اعترف الاردن بنظام الحكم الجمهوري الحالي فى العراق . وذلك على اثر مقابلة بين الملك حسين الموجود حاليا فى نيويورك وبين هاشم جواد وزير خارجية العراق

– بدأ نقل قوات غانا الدولية من ليوبولدفيل الى مقاطعة كاساي لابعادها عن عاصمة الكونغو لان موبوتو يتهمهابممالاتلومومبا وستحل محلها قوات تونسية .

– استسلمت اخر مجموعة من القوات الموالية للجنرال فومي نوسافان زعيم الثوار اليميني فى لاوس للحكومة .

– احتفلت نيجيريا باستقلالها التام بعد مئة سنة من الحكم البريطاني . وانضمت الى اسرة دول الكومنولث .

– خطب خروشوف في الجمعية العامة وتحدث عن قضية تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة . وقال انه لن يكون بالامكان خلق ظروف لاجراء مفاوضات حقيقية وحل قضية نزع السلاح اذا لم تحتل الصين الشعبية مقعدها المشروع فى الامم المتحدة

٣ – القى الملك حسين خطابا فى الجمعية العامة دافع فيه عن الامم المتحدة وايد امينها العام وحمل على الشيوعية وقال ان المنظمة العربية تعاني ثلاث مشاكل هي النزاع بين الاردن والعربية المتحدة والمشكلة الجزائرية ومشكلة فلسطين . وقال ان الشيوعية لن تعيش فى العالم العربي وان القومية العربية اعمق جذورا . وفى النزاع الكبير بين الشيوعية والحرية لا يمكن ان يقوم اي حياد

– خطب نهرو فى الجمعية العامة ودعا الامم المتحدة لاقرار مشروع الدول الخمس غير المنحازة وقال ان الاتحاد السوفياتيواميركا عندهما مفتاح السلام والحرب ولكن جميع الدول مسؤولة عن ذلك .

– شن خروشوف في الجمعية العامة حملة عنيفة على همرشولد ودعاه الى الاستقالة . وقد رد همرشولد مؤكدا انه لن يستقيل وانه سيتابع القيام بمهمته طالما ان الامم المتحدة ترغب فى ذلك .

٤ – القى صائب سلام رئيس الحكومةاللبنانية خطابا فى الجمعية العامة اعلن فيه تأييده لهمرشولد وتعلق لبنان بالامم المتحدة وطالب باستفتاء حر فى الجزائر وبوقف الهجرة اليهودية واكد ان لبنان يتبع سياسة الحياد بين الكتلتين الدوليتين

٥ – عاد عبد الناصر للقاهرة والقى خطابا تحدث فيه عما فعله فى الامم المتحدة واشار الى الازمة المشتدة مع الاردن والى خطاب الملك حسين

– بدات الجمعية العامة مناقشة مشروع قرار زعماء الحياد الذى يحث ايزنهاور وخروشوف الى الاجتماع رغم اعلانهما عدم رغبتهما فى ذلك .

– قام حزب رئيس الوزراء مويس تشومبي بتحول تام وثار على رئيسه وطالب بطرد البلجيكيين وباخراج البيض من مقاطعةكاتانغا المنفصلة عن باقي الكونغو

٦ – سحب نهرو مشروع قرار زعماء الحياد من الامم المتحدة علىاثر تبني الجمعية العامة اقتراح ارجنتيني يدعو الى حذف اية اشارة الى ايزنهاور وخروشوف ويحث مشروع القرار على تجديد الاتصالات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

– عاد ماكميلان الى لندن وقد صرح بان خروشوف قد اخفق في حملته لتحطيم منظمة الامم المتحدة او زعزعة همرشولد

– على اثر استفتاء فى جنوب افريقيا فاز دعاة الجمهورية على مؤيدي بقاء الملكية باكثرية ٥٢ الف صوت فقط

٧ – صرح خروشوف بمناسبة وجود فرحات عباس فى موسكو ان مجرد استقبال ممثلين من حكومة الجزائر الموقتة من قبل المسؤولين السوفيات يعني اعترافا كاملا بها

– قبلت نيجيريا عضوا فى الامم المتحدة

٨ – رفضت الجمعية العامة درج قضية قبول الصين الشعبية فى جدول اعمالها

– قررت الولايات المتحدة تخفيضالتجهيزات العسكرية التى تقدمهاللخارج بمقدار ٢٠مليون دولار

– اعلن نهرو ان الدول الغربية لا تريد تخفيف الحرب الباردة فى الوقت الحاضر

– اعلنت افغانستان عن وقوع غارة جوية ووجود تحركات عسكرية باكستانية واسعة ونشوب قتال فى اقليم باجوار على الحدود بين الدولتين

٩ – توفي خليفة بن حرب بن برغش سلطان زنجبار

١٠ – قام جنود موالون للومومبا بمحاولة لاحتلال المراكز الحساسة فى عاصمة الكونغو ولكن قوات الكولونيل موبوتو تدخلت وحاصرت مقر لومومبا واعتقلت عددا من جنوده ثم حاولت اقتحام المقر لاعتقاله فحالت بينهما قوات غانا التابعة للامم المتحدة

١١ – ابلغ خروشوف الجمعية العامة ان مسألة نزع السلاح يجب ان تبحث فى اجتماعات الجمعية فى جلسة طارئة فى شهر مارس او ابريل . وقد وافقت الجمعيةالعامة على ضم قضية نزع السلاح الىبرنامج عملها ولكنها ارجأت اين يجب ان يبحث الموضوع.

– رفضت القيادة الدولية فى الكونغوالسماح لقوات موبوتو باعتقال لومومبا

١٢ – اغتيال شاب يميني متطرف زعيم الحزب الاشتراكي الياباني انجيرو اسانوما

– قال ارتورو فرونديزي رئيس جمهورية الارجنتين انني لن استقيل ابدا . ان فئة قليلة تريد ان تقوم بانقلاب للاطاحة بالحكومة الشرعية . وقد اجتمع بالرئيس الجنرال كارلوس توارنزو الذى قدم له طلباتالجيش لاجراء تغييرات فى سياسة الحكومة .

١٣ – وافقت الجمعية العامة على مناقشة مشروع قرار قدمه خروشوف لاعلان استقلال جميع الشعوب المستعمرة

– وافق رئيس جمهورية الارجنتين على طلب الجيش بوجوب اتخاذ اجراءات اشد ضد الشيوعيين وانصار بيرون

١٤ – بدأت فى تركيا محاكمة ٥٠٠ من زعماء العهد السابق طلبت لجنة التحقيق اعدام ٣٨ بينهم جلال بايار رئيس الجمهوريةوعدنان مندريس رئيس الحكومة